إضاءات

مع

الدكتور/ سلمان العودة

(المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم)

(حلقتان)

تركي الدخيل

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدخيل، تركي عبدالله عبدالعزيز

حوار مع الشيخ سلمان العودة./ تركي عبدالله عبدالعزيز الدخيل.
- الرياض، ١٤٢٨هـ (حلقتين)

١١٠ص؛ ١٢ × ١٦,٥سم (سلسلة إضاءات)

ردمك: ٧-١٦٥-٥٤-٩٩٦٠

١- العالم الإسلامي - الأحوال السياسية ٢- العودة، سلمان بن محمد - نقد أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي ٢١٩ ٩٣ /١٤٢٨

ردمك: ٧-١٦٥-٥٤-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٩٣ /١٤٢٨

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

شركة العبيكان للأبحاث والتطوير

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

امتياز التوزيع

شركة مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

إضاءات

مع

الدكتور/ سلمان العودة

(المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم)

(الحلقة الأولى)

(بُثت الحلقة في 2004/9/29م)

تقديم

يفضل الدكتور سلمان العودة أن يعرِّف نفسه كما جاء على موقعه الإلكتروني على النحو التالي: سلمان بن فهد بن عبدالله العودة، الدخيل، من (الجبور) من (بني خالد). وكان ميلاده في شهر جمادى الأولى عام 1376هـ (1956) في قرية البصر، وهي قرية هادئة في الضواحي الغربية لمدينة بريدة من منطقة القصيم، متزوج، وعنده مجموعة من الأولاد ما بين ذكر وأنثى، أكبرهم معاذ.

عندما أجرينا هذا الحوار مع الشيخ سلمان العودة، لم يكن الرجل قد تم الخمسين سنة (بالتقويم الميلادي)، لكن الثمانية والأربعين عاماً من عمره كانت حافلة بما يكفي لإجراء أكثر من حوار، بالنظر إلى ما أثار ويثير، بل وما يثار حوله أيضاً من قضايا وجدل.

وعلى الرغم من أن الشيخ العودة يصف نفسه بأنه رجل دعوة، إلا أنه أمضى في السجن خمس سنوات بتهم سياسية (من 1994 إلى 1999)، عندما كان أحد (نجوم) ما عرف في ذلك الحين بتيار الصحوة، والذي بلغ ذروته منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي متزامناً مع أزمة وحرب الخليج الثانية، وما صاحبها من تواجد لقوات التحالف الدولي التي قامت بتحرير الكويت من القوات العراقية المحتلة.

لم يولد العودة من رحم أزمة الخليج؛ بل إن صعود نجمه السياسي والديني كان على إثر موقفه من الأزمة، ولازلت أذكر أنني حضرت له محاضرة في الرياض، قبل التسعينيات بعام أو عامين، ولم يكن حضور المحاضرة يتجاوز صفاً واحداً مجتمعاً، أو صفين من صوف المسجد إذا بالغت؛ وبعد أزمة الخليج، أقام محاضرة في أحد جوامع شرق الرياض، وقد غصت المنطقة بسيارات الحاضرين الذين امتلأ بهم جامع يتسع للآلاف، كما أن باحات المسجد وساحاته الخارجية امتلأت عن بكرة أبيها.

كانت رسالته للماجستير في السُّنة في موضوع "الغربة وأحكامها"، والدكتوراه (شرح بلوغ المرام/ كتاب الطهارة) "مطبوعة" في ثلاثة مجلدات، وهو واحد من أبرز الوجوه الفكرية والدعوية الإسلامية المعاصرة في العالم العربي.

يمضي الشيخ جل وقته في الدعوة والمحاضرات والنقاشات والكتابة، وموقعه على الإنترنت (الإسلام اليوم) يعد واحداً من أنشط المواقع على الساحة الإسلامية الإليكرونية، وهو بين كل هذا وذاك، يجد وقتاً لكي يطل من على شاشات الفضائيات في برامج منتظمة في أكثر من قناة، كما يجد متسعاً من الوقت لكي يرد على منتقديه، وهم كثر.

عندما أجريت المقابلة مع الشيخ العودة، لم يكن قد ظهر في برامج حوارية بشكل منتظم حينها، وإن كان ظهر معي في "إضاءات" -عندما كان يبث على الإذاعة- مرتين بعد تردد، إلا أن ظهوره التليفزيوني هذه المرة كان مشوباً بتردد لمسته في داخله، وهو ما جعله يؤجل الموعد غير مرة، حتى استقر على الموعد

الأخير، واخترتُ التصوير في دبي، لتوافر إمكانات فنية أفضل في مقر القناة الرئيس من الاستديوهات الخارجية.

حضرت ظهراً إلى الفندق الذي يقيم فيه الشيخ، فدعاني إلى الغداء، فقلت له إني عادة ما اتجنب الأكل قبل التصوير، حتى أكون خفيفاً ما استطعت. سألني: هل تحمل هماً للتصوير؟! فأجبته: نعم، وأعتقد أن هذه ظاهرة صحية، حتى تمضي الدقائق الأولى من الحوال، فينقلب القلق المهني، المنطلق من دافع الحرص على الأداء اللائق بالمشاهدين وبالجهة التي أمثلها، وقبل ذلك بي شخصياً، إلى طلاقة وطمأنينة وراحة. قال لي إنه يحاضر منذ الثمانينيات الميلادية، ويساوره القلق ذاته قبل المحاضرات والدروس، كما هو حاله مع المقابلات والأحاديث الإعلامية!

في منتصف الغداء الذي كنت ضيف شرف عليه، أردتُ الاستئذان، فقال لي الشيخ سليمان: إلى أين؟ ولماذا؟! قلت: إلى العمل لأحضر للقائنا بعد ساعات! قال: ألم ترسل لي بالإيميل

محاور اللقاء؟! أجبت: بلى. قال: ماذا بعد؟! قلت: لابد لي أن أقوم ببعض المراجعات والتحضيرات اللازمة.

كان يبدو أن ضيفي يعاني لجهة عدم الثقة في وسائل الإعلام، وبخاصة بعد حملات ضارية وجهت إليه من بعضها، جعلته يبدي الكثير من الريبة من الإعلاميين، أدركت ذلك تماماً، وكنت مستعداً لأطروحته عندما قال لي: تركي، سأعرض عليك عرضاً... فرددت على الفور: أنا موافق على عرضك. قال مستغرباً: قبل أن تعرف العرض؟! قلت: قبل أن أعرف العرض.

كنت أعلم أن المجال لا يتسع إلا لبناء الثقة أو هدمها، وأحسب أني حصلت على مبتغاي.

قال -بعد أن أظهر ورقة مطوية من جيبه-: هذه هي المحاور التي أرسلتها لي بالبريد الإلكتروني، عدني ألا تضع ورقة غيرها على طاولة الحوار، وأعدك ألا أضع إلا ورقة بيضاء مقابل ذلك.

قلت للشيخ العودة: اتفقنا.

قال: ضمن الاتفاق أن تجلس معنا ما تبقى من وقت، لنذهب سوياً إلى الاستديو.

رددت فوراً: موافق!

بدا على محيا الشيخ شيء من العجب، وأحسبه لم يتوقع موافقتي، لكن موافقتي جعلته يدخل الحوار وهو مرتاح. وأعتقد أن الضيف يعطي خلال التصوير بشكل أفضل إذا ما كان واثقاً من المحاور، حتى ولو كانت الأسئلة جريئة.

بدأت الثلث الأول من الحوار، وقبله قلت للشيخ: ليس أمامي إلا ورقتك المطوية، هل أبدو ملتزماً باتفاقنا؟! قال: نعم، ثم ابتسم.

قلت له: سأزيدك من الشعر بيتاً. سأقلب ورقتك ليكون بطنها على الطاولة، وظهرها الفارغ في مرمى نظري، وليس أمامي حرف واحد مطبوع لأقرأه أو أسند إليه، إمعاناً في الالتزام بالاتفاق... وافق الشيخ سلمان العودة على الفور وواصل الابتسام.

هل تحول الشيخ سلمان العودة، أو تغيرت مواقفه بعد تجربة السجن، كما يتهمه خصومه؟ وما هي أبرز هذه التحولات؟ أين هو من تيار الصحوة الآن؟ وما موقفه مما يدور على الساحة من أعمال عنف وإرهاب؟ وكيف ينظر إلى (المجاهدين الجدد) في العراق بعد أن قال كلمته في (مجاهدي) أفغانستان؟

تساؤلات عديدة حملناها إلى الشيخ سلمان العودة، من دون أوراق أخرى غير تلك التي كانت مقلوبة على الطاولة، وكانت هذه الحلقة من "إضاءات"...

تركي الدخيل

2007/1/20

● تركي الدخيل: ضيفنا أيها الإخوة هو الشيخ سلمان العودة المشرف على مؤسسة الإسلام اليوم في السعودية، حياك الله ياشيخ سلمان.

- الشيخ سلمان العودة: حياكم الله.

● **تركي الدخيل: سنبدأ بسؤال يكاد يفرض نفسه، فالعنف أصبح سمةً ثابتةً في العالم الإسلامي، لماذا يبدو التيار الإسلامي من يحمل لواء العنف على الأقل في هذه المرحلة دون غيره من التيارات؟**

لعبة الإعلام

- **العودة:** بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، في تقديري أن هذه هي لعبة الإعلام؛ فنحن نعتقد أن المسلمين هم ضحايا العنف، وأن العنف الذي يقع على المسلمين لا يُقارن أيضاً بما

يصدر منهم، أوروبا مثلاً هي التي كانت تستعمر العالم الإسلامي كله، وتحرق أحياناً مدناً وثواراً بالنار وتستخدم سياسة الأرض المحروقة، أوروبا هي التي أثارت الحروب العالمية وأقحمت فيها دول العالم الإسلامي.

● **تركي: لكن هذا قديم؟**

- **العودة:** ليس قديماً، مازال العالم يعيش آثار تلك الحروب العالمية الإسلامية وغيرها وربما تُسهم كثيراً في خلق النظام الموجود الآن، فلم يكن العالم الإسلامي في يوم من الأيام هو مصدر العنف عبر التاريخ كله، تاريخياً من ينسى عنف الرومان الذين كانوا يأتون بالسجناء للمبارزة فيما بينهم ليقتل بعضهم بعضاً على تصفيق وضحك الجمهور مثلاً؟ وأوروبا المعاصرة هي امتداد من خلال الحروب العالمية أو الحروب الموجهة ضد العالم الإسلامي.

● **تركي: أنت تريد أن تقول إن هذه مقدمة تاريخية للعنف، وأن هناك أمماً أخرى مارست العنف، لكن أنا أتحدث عما يسمى**

بالإرهاب عن الأحداث التي تحدث الآن، كل بؤر الصراع والتوتر الإرهابية وراءها شخصيات أو مجموعات إسلامية؟

- **العودة:** أنا أريد أن أقول إن العنف الذي يحصل حتى اليوم وليس تاريخياً هو في غالبه عنف غير إسلامي، لكن لا تتم تغطية إعلامية جيدة له، الذين قُتلوا بسبب القوات الأميركية، مثلاً في حرب أفغانستان كم عددهم؟

- **تركي: تقصد بعد 11 سبتمبر؟**

- **العودة:** نعم بعد 11 سبتمبر، الذين قتلوا في العراق اليوم أقرأ في الصحف إحصائية أن عدد القتلى المدنيين لا يقل عن 15 ألفاً، وأعتقد أن هذا رقم متواضع عن القتلى المدنيين في العراق مثلاً.

- **تركي: لكن هؤلاء معظمهم ماتوا في عمليات إرهابية قام ببعضها جماعات إسلامية يقودها أبو مصعب الزرقاوي مثلاً؟**

- **العودة:** لا ليس صحيحاً، الغالبية ماتت بسبب القصف الأميركي الأعمى، وحتى القنابل العنقودية إلى اليوم وهي تقصف

بها، الفلسطينيون مثلاً ضحايا العنف الإسرائيلي، أنا لا أقصد بهذا أن أقول إن المسلمين أو الإسلاميين لا يصدر منهم عنف، لكن أقصد أن الإسلاميين لا بواكي لهم كما يُقال، فالأميركان مثلاً جعلوا من 11 سبتمبر مناسبة تاريخية ولها قداسة ويحيونها سنوياً... أي أصبح تقليداً في كل سنة ولمناسبة هذه الأحداث يوجد نوع من الإحياء النفسي الإعلامي القوي جداً، الذي يؤثر على نفسية الأميركان وغيرهم.

ليسوا ممن يوصفون بالإسلاميين

● تركي: حسناً؛ دعنا نتحدث عن العنف في السعودية، هناك أحداث عنف متفجرة منذ 12 مايو 2003، هذه الأعمال هل تنسبها إلى غير الإسلاميين، هل تعتقد أن من قام بتفجيرات شرق الرياض والمحيّا وغيرهما أبناء تيارات إسلامية؟ وينتمون إلى القاعدة؟

- العودة: هذا صحيح.

● تركي: هل تميل أنت إلى أن هناك أيادي خفية مثلاً تحرك هذا الاتجاه؟

- **العودة:** أنا لا أعتقد أن الذين قاموا بأعمال العنف داخل المملكة وربما في دول أخرى كالجزائر مثلاً أو مصر هم ممن يمكن أن يوصفوا بأنهم من الإسلاميين.

● **تركي: فقط يمكن أن يوصفوا بإسلاميين؟**

- سلمان العودة: كلمة الإسلاميين طبعاً لفظة مطاطة، لكن قصدي أنهم شباب انطلقوا من منطلق ديني إسلامي؟

● **تركي: أي أن بواعثهم إسلامية؟**

- سلمان العودة: وليس هناك جهة خارجية هي المسؤولة عن هذا العنف، وإن كنت أقول إن المسلمين هم ضحايا العنف، وحتى هذه المرحلة التي وصل إليها بعض هؤلاء الناس ربما هي إفراز لنوع من الضغط أو العنف والعنف المضاد كما يقال، فالكثيرون مثلاً تلقّوا دروس الإرهاب، ودروس الغلو والتطرف في السجون، هذا معروف في مصر مثلاً، جماعات التكفير التي نشأت في مصر نشأت داخل السجون، وهكذا في عدد من البلدان ثم كأن القمقم قد انفتح وانتشرت منه هذه الشرارة في أنحاء العالم الإسلامي.

● **تركي: ألا تعتقد أن هناك من يرى أن هذه محاولة لتبرير أعمال خاطئة؟ هل أنت تقبل بالعنف بدايةً؟**

- **العودة:** كلا.

● **تركي: إذن لماذا نوجد تبريراً؟ لماذا لا نحاول أن نعالج هذه الظاهرة ونقول إنها خطأ، وهذا الخطأ يجب أن يُتدارك؟**

- **العودة:** نعم هذا صحيح، في مسألة العلاج نحن قبل أن تقع أحداث العنف كنا مندمجين تماماً في محاولة الإعلان عن صوت إسلامي إعلامي واضح يُحذّر من هذه الأعمال قبل وقوعها.

● **تركي: هل تقصد شخصكم عندما تقول: "كنا"؟**

- **العودة:** ومجموعة لابأس بها وكبيرة من طلبة العلم والدعاة والمشايخ.

● **تركي: في السعودية؟**

- **العودة:** في السعودية، بحيث إنك تقول إنه بشكلٍ رسمي لا يوجد صوت علمي حقيقي إطلاقاً يُؤيّد مثل هذه الأعمال.

● **تركي: أنت تتحدث فيما يبدو عن بيان صدر قبل بضعة أشهر من تفجيرات الرياض.**

- **العودة:** الذي هو بيان الجبهة الداخلية.

إدانة مترددة!

● **تركي: بيان الجبهة الداخلية الذي أشرتم فيه إلى أن المرحلة خطرة وأنه يجب المعالجة، وتحدثتم عن أكثر من جانب، لكن هناك من يقول إن البيانات التي صدرت من سلمان العودة، أو في موقعه الذ يُشرف عليه سواءً باسمك وحدك أم بالإضافة إلى مجموعة من المشايخ وطلبة العلم هي تُدين العنف، لكن ليس بشكل كامل، ثم تقف، وتعود لتقول: العنف خطأ لكن أيضاً هناك عنف مضاد، فهناك أشبه ما يكون بتبرير نفسي لهذه الأعمال، هل أنتم فعلاً تترددون في إدانة قوية لأعمال العنف؟**

- لابأس؛ أنا أولاً أريد أن أقول إنه قبل أن تقع أحداث العنف حتى قبل دخولنا للسجن، في أيام حرب الخليج الثانية أي دخول العراق إلى الكويت، كان موقفنا واضحاً آنذاك؛ ومن يستمع

إلى شريط (حقيقة التطرف) أو شريط (الكلمة الحرة ضمان) أو ما كتب في تلك الفترة.

● **تركي: تعني ما كتب في التسعينيات؟**

- **العودة:** نعم؛ وإن كانت اللغة ربما تكون قوية. وليست قاسية، وربما فيها تناسب مع المرحلة والسياق التاريخي حينما كان الناس في حالة من التفاعل مع الأحداث المفاجئة، لكن لم تكن هناك خطوط حمر واضحة جداً لمعظم جمهور الدعاة، قضية التحذير مما يسمى بالتطرف ومصطلحه الشرعي هو: الغلو، وتجنب الوقوع في مسألة التكفير أو الجراءة على أعراض المسلمين، أو اتهامهم في دينهم أو عقيدتهم، الخط الأحمر الآخر هو: التحذير من استخدام العنف والقوة في فرض الرأي وفي التعبير عنه، فكان هذا الموقف موقفاً متقدماً ولذلك في تلك الظروف وجدت حالات لكنها معزولة، مثل الذين قاموا بتفجير بعض محلات الفيديو أو غيرها.

● **تركي: أو تفجير العليا؟**

- **العودة:** ثم التفجير الذي بعد تفجير العليا، ثم المرحلة الأخيرة من أحداث العنف، وعلى الرغم من أن أجهزة الأمن ربما تكون أحاطت بكل تداعيات هذه القضية وتابعت فقراتها واحدة واحدة، وأشخاصها وتاريخها ومراحلها، إلاّ أنه لم يترشح وجود أي بصمة للدعاة والإسلاميين في أنهم شاركوا في صناعة هذه التفجيرات.

اتهامات متبادلة

● **تركي: حسناً؛ الآن كأنك تقسم الناس إلى الدعاة والإسلاميين والإرهابيين، هل تعتقد أنه أُخذ أحد بجريرة الآخر في هذه الأعمال؟**

- **العودة:** أعتقد أنه إذا كنا بصدد تبادل التهم فهذه مشكلة ربما مجتمعنا العربي والسعودي يعاني منها، تصفية حسابات مثلاً أو استغلال الفرص للانتقام من طرف أو آخر وهذا ليس جيداً، لأنك عندما تنهمك مثلاً كما يقع أحياناً في بعض وسائل الإعلام أو في بعض القنوات، مثلاً أنا رأيت في قناتكم العربية

برنامجاً اسمه: "متطرفون سابقون"، يعني لا يخلو من إيجاد تداخل بين الأفعال المجرَّمة المدانة، وبين طبقة أو شريحة أعرض من الإسلاميين، ولا يكتفي برؤية الحقيقة كما هو الإعلان الذي قرأته على مدخل القناة: عين لا ترى إلا الحقيقة، إلاّ يضع هناك جرعة من التحليل أحياناً لكن كان يُفترض أن يكون أكثر حيادية، فلماذا يكون هناك انهماك في اتهام معين؟ فتلقائياً الطرف الآخر أيّاً كان سوف ينهمك في الدفاع لأنك حمّلته ما لا يحتمل.

● **تركي: أو الاتهام في الجانب الآخر أي اتهام متبادل؟**

– سلمان العودة: أو الاتهام المضاد.

● **تركي: إذن أنت تقر بأنه صدر من الإسلاميين اتهامات مضادة؟**

– **العودة:** هناك فرق بين أحداث وقعت، ومواقف مسجلة واضحة تماماً، نحن كنا لنا سبق في التحذير من هذه الأعمال، وإدانتها ومخاطبة الشباب بشكل واضح وقوي وعندي أكثر من 40 مادة، بعضها حتى قبل أحداث سبتمبر بوقت، توضح أن هذا المنهج لا يخدم الإسلام ولا يخدم المصلحة الإسلامية العامة للأمة كلها.

● **تركي: بالمناسبة ما موقفك من أحداث سبتمبر؟ هل تؤيد ما حدث في سبتمبر؟**

- **العودة:** كتبت فيها أيضاً مقالاً نُشر سواءً في أحداث سبتمبر أم في الأحداث التي حصلت في العالم الإسلامي ومنها الأحداث التي صارت في السعودية، وربما أنت وغيرك تدرك أننا دفعنا ثمن هذه المواقف، وطبعاً كنا...

● **تركي (مقاطعاً): تقول: إنك تدينها؟**

- سلمان العودة: إن الكثير من الذين كانوا يتبنون مثل هذه الأفكار حتى قبل حصولها...

● **تركي (مقاطعاً): تقصد أن بعض المتطرفين والمتشددين الذين يستخدمون العنف انقلبوا عليكم نتيجةً لإدانتكم لهذه المواقف؟**

- **العودة:** نعم.. نعم.

تغير استراتيجي ... أم قناعة؟

● تركي: حسناً؛ لقد تحدثت قبل قليل عن مرحلة التسعينيات، واختلاف الخطاب من خطاب متشدد متفاعل مع المرحلة إلى خطاب أكثر رويّة، هناك سؤال كثيراً ما يتكرر: هل تغيّر سلمان العودة الآن في 2001م عن سلمان في التسعينيات؟ هذا الهدوء الذي باتَ واضحاً على خطاب سلمان العودة هل هو تغيير استراتيجي؟ أم قناعة في المواقف؟

- **العودة:** هذا الذي كنت قبل قليل أقوله لك في موضوع "متطرفون سابقون"، أنا أعتقد أن الإسلاميين هم...

● تركي (مقاطعاً): أنا أسألك سؤالاً شخصياً عنك أنت شيخ سلمان...

- **العودة:** أنا واحد منهم، أنا واحد من الإسلاميين، فالإسلاميون هم في الغالب ضحايا لأشياء: ألوان من الضغط أو العنف أو المصادرة أحياناً وحتى عدم القدرة على وصول الصوت، الصوت الإسلامي بشكل صافٍ وصريح للآخرين، أعتقد أن

الإنسان ينبغي أن يتغيّر، ليس مطلوباً من الإنسان أن يكون جماداً، لأنه لا أعتقد أن الوضع الذي أنا فيه أمس أو اليوم أو أنت أو المؤسسة أو الأمة هو الوضع الأفضل، وبالتالي نحن نقول إن هذا الوضع هو الذي يحقق الأهداف فيجب أن نحافظ عليه؛ وإنما نحن نعتقد أننا في كل مرحلة نحاول ونجتهد في الوصول إلى ما هو أرضى لله -سبحانه وتعالى- وأنفع لعباده، ومن طبيعة الإنسان وأنا أستشهد بقول الرسول ﷺ: «إني والله لا أقسم على يمين، فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني، وأتيت الذي هو خير»، فهو ﷺ تصل به القناعة في أمر من الأمور إلى أن يحلف عليه ثم يغيره، الرسول ﷺ أيضاً كان يدعو في سجوده ويقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» هنا الكلام يتعلق بالدين، بالقيم الثابتة بالضروريات الشرعية، بينما في الدعاء الآخر في الصلاة كان يقول: «اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك».

ففي القضايا الشرعية الصريحة الحاسمة، الميزة والموقف فيها هو الثبات المطلق؛ أما القضايا الاجتهادية والمتغيرات فالناس

من حولك يتغيرون، ومواقف الدول تتغير، نحن في فترة من الفترات كنا في المعتقل، الآن الإنسان ربما يتكلم ويكتب في الصحافة ويخرج في بعض القنوات ويشارك في الإنترنت.

● **تركي: حسناً؛ هناك من يقول إن هذا التغيّر لدى الشيخ سلمان العودة هو تغيّر استراتيجي من أجل المرحلة، وإلا فهو لم يغيّر تلك الأفكار القوية التي كانت في التسعينيات، لا أريد أن أصفها بوصف غير هذا؟**

- **العودة:** نعم من هو الذي قال إننا كنا نطرح أفكاراً منحرفة وتراجعنا عنها، كما ذكرت لك نحن ربما واجهنا من يكفّرنا في تلك المرحلة، وواجهنا من يفسّقنا ومن يبدّعنا وظهرت الأشرطة، وأحياناً تُدعم من أطراف، بعض الأطراف الرسمية، وأقيمت المحاضرات وكُتب في الصحف أشياء كثيرة جداً، بينما من جانبنا نحن مستعدون للحوار، نحن مكثنا في السجن خمس سنوات سُئلنا عن كل شيء، لم يكن هناك أي ملاحظة أنه كان هناك نوع من تبني أفكار يصدق عليها أنها أفكار منحرفة أبداً، لكن في ظل الانقطاع خمس سنوات تم تطوير خطابات معينة.

المواجهة ليست حلاً

● **تركي: أنتم اكتشفتم أن المواجهة ليست هي الحل، هل نستطيع أن نقول هذا؟**

- **العودة:** قد لا يكون هذا اكتشافاً نحن ندرك أن العملية ليست مواجهة.

● **تركي: هل كان هناك مواجهة لفظية في التسعينيات؟**

- الشيخ سلمان (متابعاً): لا، المواجهة اللفظية كانت (الصحوة) إن صح التعبير، أن تلجأ أو تستخدم أسلوب ما يسمى بـ"الإنكار العلني"، وهذا الأسلوب له بعده ورؤيته الشرعية، وإن كان هناك من يختلف معنا فيه، وربما في تلك المرحلة لم يتمّ هضمه اجتماعياً وسياسياً وحتى علمياً بشكل جيد، لكن اليوم الذين انتقدوا هذا الخطاب حتى من بعض الأطراف العلمية الشرعية أصبحوا الآن يصدرون أحياناً بيانات علنية ينتقدون فيها برامج أو سياسات ربما لا يرضون عنها، وهي سياسات تُعتبر حكومية. أيضاً إعلامياً... مثلاً الإعلام الرسمي أصبح

يقول الكلام الذي بسببه دخلنا السجن، ربما شاهد الكثيرون بعض المسلسلات التي تُعرض في التلفاز السعودي وبعض القنوات الأخرى، وتُقدم جرعات من النقد لبعض الأجهزة مثل الأجهزة الأمنية والأجهزة الاجتماعية وغيرها..

● **تركي: هل تريد أن تقول إن الخطاب في التسعينيات كان نقداً ولم يكن تقويماً؟**

- **العودة:** لم يكن هناك أي أفكار متطرفة أو منحرفة.

● **تركي: حسناً؛ أنا دخلت على الموقع الذي فرَّغوا فيه معظم نصوص تلك الحقبة هناك أشرطة كثيرة لم تُفرَّغ، هل لجأت إلى ذلك لأنك تعتقد أن المرحلة غير مناسبة؟ أم أن هذا كان فقهاً وأتيت بفقه جديد؟ أم ماذا بالضبط؟**

خطاب ظرفي

- **العودة:** طبعاً هناك أشرطة مرتبطة بظرف معين، بذهاب الظرف لم يعد لها مبرر، مثلاً عندما نتكلم عن قضايا البوسنة أو قضايا أفغانستان في وقتها أو ظروف معينة...

● **تركي (مقاطعاً): أنا أتكلم عن ظروف مختلفة.**

- **العودة:** أو الأوضاع المحلية، لقد ذهب الظرف ولم يعد لها مناسبة نتحدث عنها.

● **تركي: بعيداً عن الأشياء الظرفية، أنا أتحدث عن الأشياء العامة.**

- **العودة:** هذا نوع منها.. قد يكون مع الوقت والقراءة والاطلاع والاحتكاك بالناس أدرك الإنسان أن الفقه الذي يمكن أن يسع المسلمين، ينبغي أن يراعي ظروفهم جميعاً وليس ظروف بيئة خاصة.

● **تركي: هل كان الخطاب يتحدث عن بيئة خاصة في السعودية؟**

- **العودة:** نعم، لكن الآن خذ مثلاً إعلام الفضائيات، أنت عندما تتكلم في قناة فضائية لا تخاطب منطقة أو بلداً فقط، وإنما تخاطب العالم كله، وهكذا الإنترنت مثلاً يدخل فيه من في الشرق والغرب والعدو والصديق على حد سواء.

● تركي: هل تعتقد أن الإسلاميين استعجلوا في مهاجمة الفضائيات واعتبارها بثاً مباشراً، ثم أصبحوا يظهرون على القنوات الفضائية؟ هل استعجلوا في الموقف الأول أم رضخوا مثلاً للتغيّر في الموقف الثاني وسط استخدامهم لهذا القانون؟

- **العودة:** بغض النظر، أنا لا أستطيع أن أقول إنهم استعجلوا لأنه في ذلك الوقت كان الطرح كله في هذا الاتجاه، هدفه حماية الناس من الشرور التي أثبت الواقع فعلاً أن بعض الفضائيات جاءت بها، الآن تجد مثلاً بعض القنوات الفاسدة والقنوات الإباحية وانعكاسها على الشباب والمراهقين، مما أحدث اختراقاً هائلاً في المجتمع السعودي وغير السعودي، فالإسلاميون والعلماء كانوا ينظرون إلى هذا الجانب، لكن لما أصبحت واقعاً مفروضاً، هنا لاشك في أنه يجب أن يتجدد النظر، فهل مقتضى طرد الموقف السابق أن يتم تجاهل هذه القنوات والفضائيات مع أنها واقع قائم لمجرد الخوف من أن

بعض الناس يمكن أن يقول: لماذا كنتم تحذرون منه ثم دخلتم فيه الآن؟ لا أعتقد أن هذا من الحكمة.

صفقة مع الحكومة؟

● **تركي: حسناً؛ هناك من يقول إن سلمان العودة تغيّر في 2004م عنه في التسعينيات إثر صفقة مع الحكومة، فما تعليقك؟**

- **العودة:** بودي أن أرى الصفقة، وهذه أول مرة أسمع الكلام هذا! هل هناك تفاصيل؟

● **تركي: أنت تعرف كلام الإشاعات، ليس له تفاصيل.**

- **العودة:** أنا سوف أكون شفافاً صريحاً معك، الله -سبحانه وتعالى- خلقني أُحب الوضوح، وأُحب الصراحة، ولله الحمد، وهذا شيء أعتز به، وكذلك أحب الخير للمسلمين جميعاً، من أعرف ومن لا أعرف، وحتى أولئك الذي قد يكون نالني منهم بعض الضرر، لا أجد في نفسي تجاههم إلا كل خير ومحبة ومودة، لكني أومن بأني أنا داعية ولست شيئاً آخر.

● **تركي: ما هذا الشيء الآخر؟ رجل سياسة مثلاً؟**

- **العودة:** نعم؛ أي أن المواقف لا تُملى عليّ، نعم لا يملي عليّ أحد مواقفه، إن هناك أشياء مثلاً لا أقتنع بها حتى لو دفعت ثمناً في البعد عنها فأنا أومن بذلك، وهناك أشياء أنا مقتنع بها وأدين الله -سبحانه وتعالى- بها في قرارة قلبي، وأنام وأنا قرير العين إني يجب أن أقول هذا الكلام، أقوله ولا يضيرني طرف ممكن أن يستفيد منه.

● **تركي: تقصد أنك تتعامل مع الموقف بوصفك عالم دين وليس رجل سياسة؟**

- **العودة:** تقريباً.

● **تركي: تحدثت عن موضوع العراق؟**

- **العودة:** بالنسبة لموضوع العراق؛ فأنا كتبت مقالات عديدة عن عدم ذهاب الشباب للعراق، وكتبت في الأخير مقالاً عن مسألة خطف الرهائن الفرنسيين وغيرهم، وأنا أعرف أحياناً ردود الفعل، بل ربما قبل أحداث سبتمبر كان أول رد عليّ في

الإنترنت من بعض الشباب، الذين يُسمون شباب الجهاد -غفر الله لهم وهدانا وإياهم إلى سواء السبيل-، كان رداً من أكثر من ثلاثين صفحة: أننا نحن نحب فلاناً والحق أحب إلينا منه.

● **تركي: هل كانت رسالة يوسف العيري؟**

- **العودة:** بالضبط وغيرها كثير؛ فالإنسان أحياناً يعرف إذا يسأل كما يُقال غشيم لا يعرف ردود فعل هذه الفئة أو تلك، لكنه يرى أنه من النصح لهم هم ولغيرهم للخاص والعام وهذه الأمانة أعتقد أني يجب أن أحملها.

مراعاة جماهير الصحوة

● **تركي: حسناً؛ هل تراعي الجمهور؟ هناك من يقول إن مشايخ الصحوة أصبح لهم جماهيرية في التسعينيات وفي الـ 2000 و2004 أصبحت لهم قناعات، لكن أحياناً يُراعون جمهورهم.. فيحجمون عن بعض المواقف، ولا يعلنونها بشكلٍ صريح، هل تراعون أنتم جمهوركم؟**

- **العودة:** دعنا نرى الرسول ﷺ وهو يقول لعائشة: لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وأقمتها على قواعد إبراهيم، إذاً فكرة مُقايسة رد فعل الناس مطلوبة... ليس المقصود الجمهور، أي أن يثق بي الجمهور...

● **تركي: الأنصار أو الأتباع؟**

- **العودة:** ليست القضية في ثقة الجمهور، ولكن الفكرة إمكانية الإفادة لهم وحمايتهم من أن يقعوا في الفتنة أو الضرر، فمراعاة مصالح الناس في هذا الجانب مطلوبة شرعاً، أما مراعاة أن يكون الناس على علاقة بالتبعية لهذا الشخص أو غيره، فأنا لا أرى وجوب مراعاة هذا الجانب، وأعتقد أن مجتمعنا السعودي على وجه الخصوص بطيء في التغير، حركته بطيئة جداً وطبعاً هذا له أسبابه، أسباب سياسية وأسباب اجتماعية وغير ذلك.

● **تركي: وبالتالي حتى مشايخه ودعاته أيضاً بطيئون؟**

- **العودة:** نعم؛ عملية الحراك عملية بطيئة، وأحياناً يقع للناس نوع من الخوف المفرط من كل الأشياء الجديدة، فمراعاة

هذا الجانب بمعنى ضخ قدر من الطمأنينة عند الناس، أعتقد أنه شيء لابأس به من أجل الحفاظ على سكينة المجتمع، وألا تتحول الأمور إلى ما لا تُحمد عقباه.

هل هناك جهاد في العراق؟

● **تركي: حسناً؛ تحدثت قبل قليل عن موقفك من العراق، هل ترى أن هناك جهاداً في العراق يجب أن يؤيَّد ويناصر أم ماذا؟**

- **العودة:** أنا أرى أن المقاومة كما تسمى أو الجهاد وليس عندي إشكالية في الاسم، حتى لو سمّيته الجهاد المشروع بمقاومة العدو المحتل في العراق، في فلسطين، في الشيشان، في أي بلد يتم احتلاله من طرف خارجي بالقوة العسكرية، أعتقد أنه من حق أهل البلد بل من واجبهم إذا استطاعوا أن يقاوموا هذا العدو، وفي حالة العراق حتى الأمم المتحدة تعتبر الذي حصل هو عبارة عن غزو واحتلال، والأمين العام قبل أسبوع فقط صرَّح بأنه ليس هناك غطاء شرعي للحرب، وكل التهم التي قيلت، لم يثبت أي شيء منها صحيح، لا أسلحة الدمار الشامل ولا غيرها.

● تركي: هذا سياسياً لكن تحديداً في العراق، أذكر أن لك موقفاً قديماً فيما يتعلق بذهاب شباب من السعودية للجهاد في أفغانستان أو حتى في العراق، كيف تؤصل الآن لمسألة المقاومة؟ وكيف تستطيع أن تضبط هذا الشاب الذي يستمع هذا الحديث عن المقاومة ثم لا يستطيع أن ينضبط بأن المفروض أنه لا يذهب؟

- **العودة:** نحن نقول من حق بل من واجب أهل العراق إذا استطاعوا، أن يواجهوا العدو المحتل بإمكانياتهم ووسائلهم، فهذا حق عليهم، وواجب عليهم وحق لهم أيضاً، والعالم الإسلامي بل العالم كله في الغالب، باستثناء القوة الغازية، يُؤيّد ولو نظرياً هذا الموقف، وهذا مثل ما نجده في فلسطين، وهنا أنا أقول: أحببت أن أوضح هذا الكلام، لأن صوت بعض طلبة العلم هنا في السعودية هو رفض مقاومة المحتل، وقد يبدو أن هذا الصوت هو صوت علماء المملكة أحياناً أو هكذا يتخيّل البعض، أنا أحببت أن أقول: كلا، بل علماء المملكة في غالبيتهم وجملتهم مع المقاومة

الفلسطينية، ومع كل مقاومة صادقة لعدو محتل إذا انضبطت بالضوابط الشرعية.

نبقى في عملية انتقال الشباب سواء كانوا شباباً سعوديين أو من أي دولة عربية أو إسلامية إلى العراق، أو حتى من قبل إلى أفغانستان في الفترة الماضية، هذا تحكمه عوامل أخرى ليس فقط الفتوى التي ذكرتها قبل قليل، تحكمه اعتبارات كثيرة جداً منها مثلاً: هل فعلاً قضية العراق هي قضية المسلمين الوحيدة بحيث نقول يجب أن تُوقف جميع مشروعات التربية والدعوة والإصلاح والبناء وينهمك الناس في موضوع العراق؟ ومنها أيضاً وضوح الهدف، لأنني أفرِّق في قضية العراق بين أن يكون الهدف هو طرد المحتل أو على الأقل إلحاق الأذى بالمحتل ليعرف أن اقتحام حرمات الدول والأمم ليس بالأمر السهل وأنه يدفع ثمنه غالياً، وبين أحلام قد توجد عند بعض الشباب، ونحن قلنا: (أحلام) لأنها ليست واقعية في الظروف الحاضرة التي نعيشها اليوم في بناء كيان إسلامي في العراق وشيء من هذا القبيل.

● **تركي (مقاطعاً): إعادة الخلافة؟**

- **العودة:** فهذه أشياء لا تدعمها ظروف الواقع ولا تساندها، وينبغي ألا يكون هناك تداخل لأنه فرق كبير جداً بين هذا الهدف وذاك الهدف، زد على ذلك أن أهل البلد أنفسهم كما يقال: "أهل مكة أدرى بشعابها"، فعندهم خلفية ومعرفة وطرق معينة وأهداف واضحة، لكن لو دخلت عليهم أطراف أخرى مختلفة معهم في النظرة، في التربية، في المنهج، في السلوك، ربما تُربك عملهم، على سبيل المثال، الفلسطينيون مثلاً لو دخلت معهم أطراف من دول إسلامية أخرى في مقاومتهم للعدو المحتل، ربما لم يكونوا ليستطيعوا أن يضبطوا بناءهم الداخلي فيما بينهم، وربما أدى هذا إلى ارتباك وتداخل أو حتى نوع من المواجهة داخل الأطياف الفلسطينية نفسها.

أفغانستان ... محاضن العنف

● **تركي: كنت أيام ما يسمى بالجهاد الأفغاني ترى أن الشباب المتديّن في السعودية يجب ألاّ يذهب للجهاد هناك، وأن يكتفي بدعم**

الأفغان بالمال، وقلت إنهم لا يحتاجون إلى الرجال، هل كنت تقول هذا الرأي لأنك تتوقع أن أفغانستان ستكون محضناً لوضعٍ متفجرٍ سيعود إلى البلاد الإسلامية؟

- **العودة:** كنت أعلم أنه لم يكن هناك محاضن تربوية لاستقبال الناس هناك، وغالب الذين كنت أشاهدهم يذهبون هم من الشباب في مقتبل العمر فترة التوقد والحماس.

● **تركي: ما هي المحاضن؟**

- **العودة:** لم يكن هناك محضن تربوي، كان هناك تدريب على استخدام القوة في مواجهة العدو، ومن هنا يصبح الإنسان له سواعد مفتولة، لكن الفكرة في أن يكون لدى الإنسان أيضاً فقه شرعي وأناة... ولذلك العلماء يقولون: إن الإنسان يجب أن يتربّى على الصبر في المواجهة والاندفاع، والصبر في الإحجام أيضاً.

● **تركي: هل تعتقد أن السعودية فيها مواطن تربوية كالتي تفتقدها في أفغانستان؟**

- **العودة:** السعودية فيها مواطن، مثلاً حلقات العلم، وحتى المدارس الحكومية، وفيها المراكز الصيفية وفيها المناشط وفيها مجالس المشايخ، بل الوضع الاجتماعي نفسه مثل الأسر وغيرها.

● **تركي: ضمانة مثلاً؟**

مخاطر الهجوم على المحاضن التربوية

- **العودة:** هو ضمان، ولذلك أنا أقول إن الكثير من الناس الذين يتكلمون اليوم في الصحف، وهذا جزء من الهجمة على الإسلاميين، يتكلمون عن المراكز الإسلامية، وعن المخيمات التربوية وأنها غير بريئة، ويتكلمون عن الأنشطة اللاصفيّة.

● **تركي: هل تعتقد أنها بريئة تماماً يا شيخ سلمان؟**

- **العودة:** أنا أعتقد أن الذين يتكلمون في مثل هذه الأشياء هم على أحسن الأحوال لا يدركون أبعاد ما يطرحونه؛ لأنه هب أننا أغلقنا هذه الأشياء كلها وأقفلنا عليها بأقفال من حديد، إلى أين سيذهب هؤلاء الشباب الذين يُشكلون 64٪ من المجتمع السعودي؟

● **تركي: الشباب إجمالاً؟**

- **العودة:** نعم، إلى أين ستذهب نسبة النمو السكاني في الرياض التي هي أعلى نسبة في العالم كله؟ أين سيتم احتواؤهم؟ ليس هناك مناص، يجب أن تفتح لهم المحاضن التربوية وتُشرف عليها، وتراقبها جيداً.

● **تركي: ألا تعتقد أن هذه المحاضن كانت في فترة من الفترات مغذية للعنف، على سبيل المثال في "صوت الجهاد" الناطق باسم القاعدة في السعودية وجِّه العوشن وهو أحد المنظرين الفكريين للقاعدة رسالة إلى شباب المراكز الصيفية، قال: نحن كنا نعمل سوياً لكن أين أنتم عن الجهاد الآن وقد أصبح هناك كفّار في السعودية؟ فما رأيك؟**

- **العودة:** جميل، أريد أن أسأل سؤالاً: هؤلاء الذين وجهوا الخطابات وغيرهم ألم يكونوا نشؤوا في أسر داخل السعودية؟ ألم يكونوا يصلّون في مساجد السعودية؟ ألم يدرسوا في مدارسها؟ ألم يتخرجوا منها؟ ألم يعملوا في مؤسساتها الرسمية؟

● **تركي: إذاً هذا التأثير من أين اكتسبوه؟**

- **العودة:** هذا سؤال جميل لكن لا ينبغي أن نحاول أن نُلبس الاتهام لكل ما هو إسلامي ثم نطرح من أين؟ مثلاً في لقاء الحوار الوطني الثاني طرحوا قضية هل الوضع الاقتصادي له علاقة بما يحدث من أعمال العنف؟ وكنت سمعت كلاماً من بعض المداخلين أنه لم يثبت هذا حتى الآن، أعجبتني هذه اللغة بغض النظر عن قناعتي، كوننا بدلاً من أن نتحول إلى أناس نتقاذف الكرة ونحوّل مجتمعنا إلى كتلة من اللهب والصراع، دعنا بهدوء أولاً نعزل الأشياء ونضع لها حدوداً واضحة، حتى المحاكم الأميركية لحدّ الآن لم تستطع أن تدين، هناك إعلام كثير يقول الشيء الكثير.

خطاب الصحوة... وتربة العنف

● **تركي: هناك من يقول إن خطاب الصحوة الإسلامية أو مشايخ الصحوة الإسلامية وأنت أحد أبرزهم، كان يُهيئ أجواءً، كان يتحدث عن أجواء مُهيّأة للعنف، لا يقول اذهبوا للعنف، لكن**

يُهيئ الأجواء للعنف، ألا تعتقد أنت أن خطاب الصحوة كان يُهيئ لهذا العنف، رسالة العيري التي تحدثت عنها قبل قليل مثلاً؟

- **العودة:** نعم.

● **تركي: كان يقول فيها إننا كنا ندرس عندكم.**

- **العودة:** لم يقل هكذا.

● **تركي: يقول تعلمت عليكم و...**

- **العودة (مقاطعاً):** نعم تعلم.

● **تركي (متابعاً): وتلقيت منكم وأُدين لكم بالفضل لكن اختلفت معكم لما..**

- **العودة (مقاطعاً):** الأخ العيري تعلم من العلماء السابقين ومن الإمام أحمد ومن الشيخ ابن باز ومن العلماء المعاصرين ومن الأئمة ومن التعليم النظامي، فهذا ليس مشكلة وهي عادة مقدمة تقليدية تُقال بكل حال، لكن مقصودي أن الذي قالته الكثير من مؤسسات الصحوة وأدبياتها يُقال الآن بكل ارتياح في الصحف

ووسائل الإعلام وفي الإعلام الرسمي وليس عليه رقيب، لقد ارتفع سقف الحرية فأصبح يُقال..

● **تركي (مقاطعاً): المجتمع ارتفع إليكم؟**

– الشيخ سلمان (متابعاً): ونحن نتغير.. يتغير مجتمعنا، لكن أنا أقول هذه النقطة بالذات كمبدأ، كمفردات أنت ممكن أن تناقشني في مفردة معينة.

● **تركي: نعم.**

– **العودة:** قد أتفق معك فيها والله هذا كان يجب ألا يحدث، لكن عندما تتحدث عن مبدأ الحرية المنضبطة للكلمة، أنا أعتقد أن هذا هو الذي أصبح في ظل العولمة الآن، حرية إعلامية واسعة جداً ماذا تصنع القنوات الفضائية الآن؟ يمكن أن أقول مثلاً أن هذه القنوات تصنع الإرهاب لأنها تقوم بتغطية أحداث كثيرة تؤثر في نفسيات الناس.

الشيخ ... والشيعة

● تركي: هناك من يقول: إن الشيخ سلمان العودة له موقف حاد من الشيعة لدرجة أنه كفَّرهم في لقاء تلفازي، ما موقفك أنت على الصعيد الشخصي من الشيعة؟ رغم أنك جلست مع كثير منهم في الحوار الوطني؟

- **العودة:** الكلام هذا ربما كان في قناة الجزيرة مع الأستاذ أحمد منصور، وبالمناسبة أحمد منصور بعدما وجدته غارقاً في ضحكة طويلة لأني قلت له أنا أخشى أنك تؤدي بنا إلى غوانتانامو، كان سألني سؤالاً عن الوجود الأميركي في العراق، وبعد فترة اتصلت به وقلت له اطمئن ليس هناك غوانتانامو وإنما القضية أقرب من ذلك أي في (أبوزعبل)، لأن مجموعة من المتشيّعين المصريين نُشر أنهم كتبوا دعوى في بعض المحاكم ضدي وضد هذا الكلام، هنا أنا ألتقط الخيط من هذه النقطة.. أنه لماذا توجد مجموعة من الشيعة في مصر، مصر لم يكن فيها شيعة أصلاً، والعدد الموجود فيها حتى الآن عدد قليل جداً.

● **تركي: صحيح.**

– سلمان العودة: الشيعة ليسوا شريحة واحدة بل هم فئات مختلفة، هناك الغُلاة، هناك من يعتقد عقائد لاشك أنها كفرية، وأعتقد أن المنصف أياً كان لابد من أن يقول بذلك، مثلاً من يقول: إن القرآن محرَّف وأنه لعبت فيه الأيدي مثلاً، أو من يقول مثلاً إن جبريل خان الرسالة، وكان مفترضاً أن يذهب إلى علي مثلاً... أو من يتهم السيدة عائشة –رضي الله عنها– وقد برأها الله –تعالى– في محكم التنزيل، أنا لا أقول أن فلاناً يقول هذا الكلام أو علاناً؛ فمن يقول هذا فقوله كفر وهو كافر أيضاً إلا إذا رجع عنه أو تاب منه.

يبقى أن هناك فئات لا تقول بهذه الأقوال ولكنها تفهم التشيّع على أنه محبة آل البيت، وربما يقع منهم تفضيل مثل تفضيل علي –رضي الله عنه– على الشيخين، وقد يقع من بعضهم نيل من بعض الصحابة أيضاً لكن لا يكون هناك تكفير عام لكل الصحابة، فهذه ألوان، أيضاً قد يقع من كثير منهم ألوان

من المخالفات التعبدية في مسائل القبور وغيرها وهذه تقع من الشيعة ومن السنة على حد سواء، وتحتاج إلى أن تُرفع بالدعوة وبالتعليم، ولست أعتقد أنا أن هناك ضرورة لملاحقة الناس بأحكام التكفير فهذا ليس من ورائه مصلحة كبيرة.

● **تركي: أي أن الواحد يتابع الناس ويصنفهم: هؤلاء كفار وهؤلاء غير كفار؟**

- **العودة:** نعم المطلوب الأساس أن يكون هناك نوع من الإصلاح ونشر الوعي والدعوة والتأثير.

إعادة صياغة الخطاب الشرعي السعودي

● **تركي: هناك من يقول إن الخطاب الديني السعودي لا يتفاعل مع مليار مسلم هو يركز على إسلام سعودي كما يُقال، موجود فقط في حاضنة السعودية وفي وسط السعودية دون أن يراعي أن هناك طوائف كثيرة إسلامية خارج السعودية.**

- **الشيخ سلمان:** الإسلام واحد، الإسلام هو دين الله - سبحانه وتعالى- ولا ينبغي أن يتلون بلغة أي بلد يستوطن فيه،

ولكني أستطيع أن أقول إن الخطاب الديني في السعودية ربما فوجئ بعولمة الإعلام وبالانفتاح الهائل الذي لم يتهيّأ له، ولذلك نعتقد أننا نحن بحاجة إلى تأهيل الخطاب الشرعي بشكل جديد.

● **تركي: هل تطالب بإعادة صياغة الخطاب الشرعي في السعودية على سبيل المثال؟**

- **العودة:** أعتقد أن الخطاب الشرعي يحتاج إلى إعادة تأهيل وإعادة صياغة، لكن لأن العبارة هذه مجملة له، ويستخدمها أطراف عديدة أحياناً من غير العلماء والمهتمين بالخطاب الإسلامي، فيقع التباس لدى البعض؛ إذ يظنون أن إعادة الخطاب الشرعي أو إعادة تأهيله تعني التشكيك في ثوابت الدين.

● **تركي: التنازل عنها مثلاً؟**

- **العودة:** مثلاً التنازل عن محكمات الدين أو عن شرائعه، وأنا أعتقد بمجرد التنازل عنها لم تعد خطاباً شرعياً، ونحن نجد أن هناك أناساً مثلاً كانوا شيوعيين وحاولوا أن يلبسوا المفاهيم الدينية لباساً شيوعيًّاً، أو كانوا علمانيين...

● **تركي (مقاطعاً): أنت في أي اتجاه تريد أن يعاد تأهيل الخطاب الديني؟ كيف تريد أن يعاد تشكيله؟**

- **العودة:** هناك أشياء كثيرة مثل قضية تربية الناس على حق الخلاف وهذه من أهم القضايا.

قبول الآخر

● **تركي: استعدادهم لقبول الآخر؟**

- **العودة:** استعداد ليس هو بالضرورة لقبول الآخر بمعنى قبول رأيه، لأنه لو كان عندك رأي متشدد وعرضته بطريقة هادئة فليست مشكلة، المشكلة عندما يكون هناك نوع من التشبع بهذا الرأي واعتقاد أن رأيك هو دين الله -سبحانه وتعالى- وأنك أنت الناطق باسم الله -عز وجل- كما يقول مثلاً بعض الناس أحياناً، وهو يرد على أصحابه بداخل التيار السلفي نفسه، قد يقول أنا لا أتحدث عن رأيي وإنما هذا منهج الله وحكم الله، والنبي ﷺ يقول: "وإذا حاصرت أهل بلد فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ورسوله، فلا تنزلهم على حكم الله ورسوله لأنك لا

تدري هل تصيب فيهم حكم الله أم لا، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك"، فأنا أعتقد أنه الاجتهاد يكون في الذي ليس فيه نص، ومن حقي أن آخذ مثلاً بأشدّ الآراء في أي قضية، هبها قضايا تتعلق بالمجتمع أو بالإعلام أو بالمرأة أو بالاقتصاد أو غيرها، لكن فكرة محاولة فهم الآخرين على أن رأيهم له مثلاً وجهة من النظر، كيف تتعامل مثلاً مع هذا الخلاف.

● **تركي: هناك من يقول إن خطاب الصحوة كان في التسعينيات يتعاطى على أنه هو خطاب أو حكم الله لدرجة أن رموز الصحوة لم يكن مسموحاً بانتقادهم، فهل تعتقد أن هذه النظرة بدأت تتغير؟**

- **العودة:** الغالب أن الإنسان إذا لم يُنتقد يأنس لهذا الأمر ويرتاح له وقد يطرب مثلاً الغالب أن السلطة السياسية هي التي يكون لها الهيبة، ومع ذلك أنا أعتقد أن السلطة السياسية من خيرها ومصلحتها أن ينتقد الناس نقداً علمياً، نقداً موضوعياً، ليس نقداً فضائحياً، ليس نقداً لمعارضة، لذات المعارضة، لكن

بهدف إصلاح المجتمع أعتقد أن هذا من مصلحة الحاكم ومصلحة المجتمع.

الإسلاميون ليسوا فوق النقد

● **تركي: ألا ينطبق هذا أيضاً على الإسلاميين؟**

- **العودة:** هذا ما أريد أن أصل إليه، الإسلاميون ليسوا استثناء، إذا كنا نحن نريد أن ننتقد الآخرين فلماذا نستثني أنفسنا ألا ننتقد، وليس صحيحاً أن الإسلاميين أو رموز الصحوة لم يكونوا يقبلون ذلك، على سبيل المثال أنت ابن البلد ومطلع على كثير من التداعيات، وتعرف أنه كان هناك آلاف الأشرطة والمحاضرات والدروس والكتب التي نُشرت في السعودية، وكانت تُسمي بالأسماء وتتهم وتسب وقد تكفِّر أحياناً وتفسِّق وتبدِّع وكان الموقف منها معقولاً ولم يكن هناك مقابلة النار بمثلها، كان هناك نوع من تفهم هذه الوجهة إلى حدّ كبير.

● **تركي: هناك من يقول إن الإسلاميين ليس لديهم مفهوم المواطنة القُطرية أمام النظرة الأممية التي يتبناها الإسلاميون،**

فهل صحيح أن مفهوم المواطنة القُطرية غائب عند الإسلاميين ولاسيما الجدد منهم؟

- **العودة:** قد يكون هذا صحيحاً وإن كان لي من تفسير له فهو أن الفترة التي عاشها الإسلاميون في بدايات تكوينهم كانت فترة ارتباط القومية والوطنية بالعلمانية.

● **تركي: أي تيارات مناقضة؟**

- **العودة:** كان هناك أحزاب علمانية هي التي تطرح موضوع العروبية وموضوع الوطنية فكان هناك نوع من الجفوة لهذا المصطلح في تلك المرحلة، ثم يبدو أن الأمر استمر وامتد وفي نظري أنه يجب أنه يعاد النظر، وإعادة برمجة هذا الموضوع باعتبار أن قضية انتماء الإنسان لبلده ولوطنه هي قضية فطرية، والله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم أقرّ هذا المعنى في قصة بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ** ﴾ (النساء: 66)، فقرن قتل النفس مع الإخراج من الديار فهذا هو ارتباط الإنسان بأرضه ولكن ينبغي أن نحدد ما هو الوطن.

● **تركي: في تقديرك ما هو الوطن؟**

- **العودة:** الوطن في نظري هو الإنسان.

● **تركي: هكذا تكون ألغيت مفهوم الوطن القطري يا شيخ سلمان!**

- **العودة:** لا... حتى في القطر نفسه ما يمنع أنك تؤمن بمبادئ...

● **تركي: صحيح الوطن ليس مبان، الإنسان هو أهم شيء في الوطن، لكن أيضاً الوطن في تشكيلاته الجديدة هو حدود وإقليم وتراب وإنسان قبل ذلك بطبيعة الحال.**

- **الشيخ سلمان العودة:** الاعتراف بالإنسان في هذا الجانب يعني الاعتراف بالوطن أرضاً وحدوداً وتاريخاً وحتى سلطة، وليس هذا إلغاء لكل هذه الأشياء، لكن أريد أن أقول إن كل هذه الأشياء مصبّها على تحقيق ذات الإنسان، أنا أقول كيف نغرس المفهوم الحقيقي للوطنية؟ نغرسها من خلال العدالة، من خلال

المساواة، من خلال حفظ حقوق الإنسان بشكل واضح جداً، وحفظ كرامة الإنسان، ومنع الاعتداء عليه سواء على عرضه أو على حريته أو على ماله أو على خصوصياته كلها إلا بحق وبموجب نظام واضح لا لبس فيه، كذلك تساوي الناس في الفرص، فأعتقد أن هذه هي الأشياء التي من شأنها أن تغرس الوطنية في نفوس الناس.

● تركي الدخيل: عند الوطنية يجب أن نتوقف... شكراً شيخ سلمان العودة على هذا الوقت.

أيها الإخوة، لم يبق لي إلا أن أشكركم على متابعة هذه الحلقة من إضاءات، حتى ألقاكم في حلقة جديدة، هذا تركي الدخيل يترككم في رعاية الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إضاءات

مع

الدكتور/ سلمان العودة

(المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم)

(الحلقة الثانية)

(بُثت هذه الحلقة في 2005/12/7)

تقديم

منذ لقائي الأول مع الشيخ سلمان العودة، قبل عام وأكثر من شهرين من لقائنا الثاني معه، حدثت متغيرات كثيرة على الساحة، أبرزها ما يتعلق به هو شخصياً، إذ أصبح العودة أكثر حضوراً على الساحة، وامتدت قاعدته الجماهيرية بشكل لافت، ولكن ذلك لم يمنع من استمرار الجدل حوله وحول ما يطرحه، كما اعتاد هو على ذلك.

أما لماذا التقيت الشيخ للمرة الثانية في إضاءات، فلأنه خاض تجربة برنامج يومي طوال شهر رمضان على قناة فضائية ذائعة الشهرة، ولها من الشعبية الجماهيرية قاعدة عريضة، هي قناة إم بي سي (mbc)، حيث قدم برنامجاً بعنوان "حجر الزاوية"، والذي اهتم بقضايا رمضانية بالأساس، لكنه تناول شؤونا عامة أخرى، والأهم من ذلك كان تواصل الشيخ سلمان العودة مع

مشاهدي البرنامج، الذين طرحوا عليه الأسئلة، وتحاوروا معه على مدار حلقات البرنامج اليومي.

وعلى الرغم من أن العودة، كان يظهر بانتظام في قنوات فضائية أخرى، وعلى الرغم من أنه المشرف العام على موقع "الإسلام اليوم" الإلكتروني، إلا أنه - وباعترافه - وجد في "حجر الزاوية" تجربة مختلفة، فللمرة الأولى يصل صوته إلى أناس لم يكونوا على تفاعل معه سابقا، كما أنه سمع من أناس لم يعتد الاستماع إليهم، وهكذا انتقل سلمان العودة إلى جمهور آخر وشرائح جديدة.

عن هذه التجربة تحدثنا، وعن القضايا التي أثيرت في "حجر الزاوية" استفسرنا، ولكن ما دام الشيخ معنا، كان لابد أن تثار قضايا أخرى، كالدعاء لولي الأمر، خاصة وأن هذه القضية جديرة بالطرح على شخص مثل الشيخ سلمان العودة، الذي انتشر عنه تخطئته لقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لو كان لي دعوة صالحة، لصرفتها للإمام.

وإذا كانت القضية السابقة تعتبر جريئة وتطرح على الشيخ سلمان للمرة الأولى، فغير بعيد عنها ما يُشاع أن العودة ينتسب للتيار السروري، الذي يُنسب إلى الشيخ محمد بن سرور زين العابدين، أستاذ العودة في المعهد العلمي في بريدة.

أيضا أردنا أن نعرف إن كان لدى سلمان العودة طموح سياسي أم لا، فاكتشفنا أن طموحه له ثلاثة اتجاهات، وتعرضنا لقضية بيان الـ 26، الذي تناول القضية العراقية، واستجلينا حقيقة وصية لأهل العراق أن يحسنوا معاملة الجهاديين من أبناء السعودية الذين يذهبون للقتال هناك!

ويبدو أن أصداء "حجر الزاوية" قد آتت أكلها، فها هو الشيخ يطل على مشاهديه، ومن القناة نفسها كل يوم جمعة في برنامج "الحياة كلمة"، وقد شرح لنا فكرة البرنامج وطبيعته الجديد، ومدى تمايزه عن حجر الزاوية...

وإذا كنت تحدثت عن أهمية حصول المحاور على ثقة ضيفه، من خلال لقائي الأول مع الشيخ العودة في مقدمة حواري الأول

معه، فأحسب أن هذه الحلقة كانت أقوى أسئلة، وموضوعاتها أكثر جرأة، وقضاياها أشد صراحة، وربما إحراجاً للضيف، من الحلقة الأولى؛ لكن أزمة الثقة قد حُلَّت، وإشكالية عدم الثقة قد انتفت، فارتفع السقف، وعلا مستوى النقاش، وتعالت الجرأة.

وكان هذا الحوار...

تركي الدخيل

2007/1/20

● **تركي الدخيل:** ضيفنا اليوم أيها الإخوة هو الشيخ الدكتور سلمان بن فهد العودة المشرف العام على مؤسسة وموقع الإسلام اليوم، حياك الله يا شيخ.

- الشيخ سلمان العودة: مرحباً بك.

إم بي سي... جمهور أعرض

● **تركي: شيخ سلمان سنبدأ من البرنامج التلفزيوني الذي عُرض لكم على شاشة قناة إم بي سي mbc طيلة أيام شهر رمضان المبارك وكان عنوانه "حجر الزاوية"... قدّمتم ثلاثين حلقة في حجر الزاوية أثارت كثيراً من ردود الفعل بين مؤيد ومعارض، كيف يقوِّم سلمان بن فهد العودة ردود أفعال حجر الزاوية؟**

- **العودة:** بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، كما تفضلت عرضنا 29 حلقة من حجر الزاوية في رمضان، وكان

هناك -والحمد لله- ردود أفعال طيبة... على الأقل أنا لم أكن أتوقعها.

● **تركي: لماذا لم تكن تتوقعها يا شيخ؟**

- **العودة:** لعدة أسباب - في الحقيقة - من أهمها: أن ما قلته في حجر الزاوية كان بالنسبة لي شيئاً مألوفاً، قلته في الموقع، وقلته في مناسبات عديدة، ومحاضرات وكتب وإن كان متفرقاً... فكانت المفاجأة أن هذا الحديث - وإن كان في نظري مألوفاً - إلاّ أن خطابنا يبدو أنه كان يعيش نوعاً من المحدودية، في قطاع هو يختار أن يستمع إلينا، من خلال مجيئه للموقع أو للمحاضرة أو الدرس أو شراء الكتاب، بينما في البث الفضائي، خصوصاً عبر قناة كإم بي سي mbc يبدو أن البرنامج انتقل بنا إلى جمهور آخر وشريحة جديدة...

كان هناك -طبعاً- فئة أولى أثنت، وتحدثت من خلال مقالات أو تعليقات ثناءً صافياً دون تحفظ، وهؤلاء لا أملك إلا أن أشكرهم، وأقول إن هذا دليل على صفائهم، وفي الوقت ذاته فإنني سأتقبل يوماً من الأيام نقدهم دون تحفظ أيضاً...

● **تركي: إذن هذه هي الفئة الأولى؛ أي الفئة المرحبة.**

- **العودة:** هي مرحبة نوعاً ما...

● **تركي: وأنت مسرور بهذا بالطبع!**

- **العودة:** يقيناً، فمن هو الذي لا يسرّه أن يسمع أحداً يثني عليه، وهو يعتقد أن هذا ثناء بحق؟!

● **تركي: جميل... والفئة الثانية؟**

القضايا الخلافية على نار هادئة

- **العودة:** هناك فئة قد تنتقد جزئيات أو موضوعات معينة، فتجد أن هناك مقالات صحفية أو تعليقات خاصة، تنتقد رؤية أو رأياً أو اجتهاداً في مسألة من المسائل نقداً موضوعياً، وهذا النقد في نظري، أيضاً، يجب أن نرحب به ونتعامل معه باحترام لصاحبه، ونتفق معه من خلال مبدأ الموضوعية والحوار؛ وقد أختلف معه في نوع الرأي الذي ذهب إليه...

● **تركي: وقد تتفق معه.**

- **العـودة:** وقـد أتفق... لكني لا أفـضل أن أحـسم هذه القضية، لأن القضية التي أقول فيها برأيي...

● **تركي: وماذا تقصد بأنك تحسمها؟ هل أنك تحسم النقاش الذي بينك وبينه في هذه المسألة؟**

- **العودة:** أقصد أنه لما نختلف حول موضوع معين، كموضوع الإرهاب مثلاً، أو أي قضية من القضايا؛ عندك رأي وعندي رأي، القضية هنا ليست قضية محسومة وإلا لما وقع حولها اختلاف، وبالتالي من الأفضل أن نعطي هذا الموضوع فرصة أوسع لمزيد من الحوار والنقاش والأخذ والعطاء، لأن الرد أحياناً يعني إغلاق الباب إما بتأييد هذا الطرح الجديد أو بمعارضته، وفي كلا الحالين فإننا لم نعطِ المجال لمزيد من النقاش، فدع القضية تنضج على نار هادئة - كما يقال - وتأخذ أبعادها المختلفة...

● **تركي: أي أنك لا تحسم القول في نقاش هذه المسألة؟**

- **العودة:** قد يكون عندي رأي، رأي يخصني أنا...

● **تركي: لكن أنت -أساساً- قلت رأيك في الحلقة، أثناء البرنامج...**

- **العودة:** نعم، هذا صحيح، لكن الموضوع يستحق أحياناً بعض الأسئلة إما أن تزيدك قناعة بالرأي الذي عندك، أو أنها تزيد اختبار هذا الرأي وجوانب النقص...

حجر الزاوية... والتمثيل!

● **تركي: جميل، وماذا عن الفئة الثالثة يا شيخ؟**

- **العودة:** الفئة الثالثة تمثلت في بعض المقالات وإن كانت قليلة، المقالات حاولت أن تطرح شكوكاً حول البرنامج، وحول ما يُطرح فيه من أي منطلق، وأحياناً -مثلاً- منطلق أن بعض الناس قد يتصورون أن ما يفعله الآخرون هو نوع من التمثيل، وأنا أقول إنك إذا تخيلت أن الناس فيما يفعلون، ويقولون ويتحركون، أنهم مجرد ممثلين...

● **تركي: يعني كانوا يقولون إن سلمان العودة خلال حجر الزاوية يمثل هذا التغيّر الذي تبغى تغيره؟**

- **العودة:** لا، بمعنى أن البعض قد يقول إن هذا وجه آخر...

● **تركي: تقصد أنهم لا يصدقون، يعتبرون أن سلمان العودة في هذه الأطروحات التي قدمها يمارس (تكتيكا) ما؟**

- **العودة:** نعم قد يكون بهذا الأسلوب أو بغيره...

● **تركي: وماذا كان موقفك من هذه الفئة الثالثة؟**

نوسعهم صفحا كلما أمطرونا نقداً

- **العودة:** هنا أنا أقول: إذا افترضت أن الناس والحياة والتاريخ كله نوع من التمثيل؛ هذا لا يعزز إمكانية التواصل مع الآخرين، لأن هذا الإنسان إن أصاب، فسوف تقول: إن هذا نوع من التمثيل، وإن أخطأ فسوف تقول: هذا هو الأصل وهذا هو الشيء...

● **تركي: أي أنهم توقعوا منه هذا الشيئ...**

- **العودة:** فما هو بالضبط الذي تريده من هذا الإنسان؟ ما هو المطلوب منه؟

● **تركي: حسناً، إذن كيف تعاطيت مع هؤلاء؟ مع هذه الفئة الثالثة؟**

- **العودة:** أنا أقول: إن مثل هؤلاء الإخوة لابد أن نوسعهم صفحاً وعفواً وتسامحاً كلما أوسعونا أو أمطرونا نقداً من هذا القبيل، وأنا لا أحب أن أسميه بغير النقد، وأيضاً أقول إن الإنسان ليس عليه أن...

● **تركي: لكأنك تلمح إلى أن نقد هؤلاء غير موضوعي لأن الفئة الثانية أنت أسميتها: "فئة تنتقد نقداً موضوعياً"؟**

- **العودة:** أكيد هذا صحيح...

● **تركي: ألا تستفيد من أطروحات هذه الفئة الثالثة؟ ألا تعيد النظر في أطروحاتها حتى لو كنت تعتقد أنه نقد غير موضوعي؟**

- **العودة:** أنا أستفيد منه أولاً؛ ثانياً: أنا كما قلت لك النقطة الأولى مسألة عدم المجاراة في هذا الاتجاه، النقطة الثانية: أنني

أقول إن الحياة تتسع لنا جميعاً، حينما خلقنا الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون الواسع، فلماذا لا ننهمك في أفعال بدل أن ننهمك في ردود أفعال؟ ولماذا لا نجرب أن يعمل الإنسان بدلاً من أن يجعل عمله هو في نقيض ما يحاوله...

● **تركي: أي أن يؤسس شيئا جديداً...**

- **العودة:** نعم يؤسس شيئا جديدا، يؤسس فكرة معينة أو مشروعاً معيناً أو عملاً يندمج فيه، أما قضية الاستفادة، فأعتقد أنني يجب أن أستفيد؛ تستفيد أولاً؛ لأن هناك من قد يثني ويبالغ في الثناء، فيقيّض الله من يحاول أن يعدل الكفة، تستفيد أنه أحياناً ربما هذا...

الثناء الزائد وتعديل الكفة

● **تركي: لماذا تعدل الكفة؟ هل ممكن أن يكون الثناء الزائد فوّاراً فيجعل الإنسان يغتر بالثناء؟**

- **العودة:** دون شك، أعتقد أن المجتمعات التي تعودت على الإطراء والثناء، سواء كان ذلك لعالم أو لحاكم أو لمسؤول أو

لغيره؛ قد ينسيه ذاته، ويجعله دائماً لا يطمح إلى الأفضل لأنه يعتقد أنه وصل إلي...

● **تركي: ألم تمر أنت بهذه المرحلة - شيخ سلمان - ولو لمدة قصيرة من كثرة الثناء والمدح؟**

- **العودة:** أنا أبشرك، أنا قُيّض لي... فالإمام أحمد -رحمه الله- سئل عن رجل فقال ذلك رجل ابتُلي بي، أي أنه يقول: ماذا أصنع له؟ رجل ابتلي بي... فالحقيقة أنا منذ نشأتي وأنا أجد في حياتي مثل هذه النوعية من الناس...

● **تركي: أنا أقصد الذين يمدحونك، أنت تتحدث عن أن المسؤولين أحياناً أو العلماء قد يصيبهم مدحاً كثيراً، ثم بعد ذلك يتواصل المدح ويغتر الإنسان بالمدح، سألتك سؤالاً مباشراً، ألم تمر بمرحلة من هذا؟**

- **العودة:** جميل؛ أنا سأجيبك أقول إنني منذ نشأتي ابتليت بالأمر الآخر الذي يعدّل الكفة، أي لم يكن أمراً طارئاً، فمثلاً منذ أول كتاب أخرجته واجه كتابي نوعاً من النقد القوي، محاضرة

ألقيتها واجهت تأييداً وواجهت فئة قد تعارضها، وما زال هذا الأمر مصاحب لي في حياتي...

● **تركي: ما هو أول كتاب أخرجته؟**

- **العودة:** أعتقد أن أول كتاب كان عنوانه: "المسلمون بين التشديد والتيسير".

النقد ليس فوق النقد

● **تركي: هذا الكتاب كنت تنقض فيه أطروحة كانت موجودة في منطقة القصيم بالذات تتحدث عن التشديد، كانت هناك فئة متشددة، الآن أنت تتحدث بشكل مختلف: أنه لا يجب أن نقع أسرى لردود الأفعال بل يجب أن نؤسس طرحاً جديداً؛ ألا تعتقد أنك كنت واقعاً تحت تأثير ردة فعل من خلال مؤلفك هذا؟**

- **العودة:** الكلام الذي أقوله ليس معناه أن الإنسان سيتجاهل مسألة النقد والحوار الموضوعي، فهذه جزء من الحياة العلمية، لكن أنا ليست حياتي هي لنقد للآخرين، قد تجد في

كتبي مثلاً كتاباً أو كتابين فيها نقد للآخرين، وأحاول أن يكون نقداً موضوعياً، وهذا النقد نفسه أنا لا أجعله فوق النقد، بمعنى أن النقد نفسه ينقده الآخرون، لا بل أنا أنقده وأصححه أيضاً...

● **تركي: أحد هذين الكتابين هو حوار هادئ مع الشيخ محمد الغزالي؟**

- **العودة:** وهو كذلك...

● **تركي: "وهو كذلك" هادئ... أم "وهو كذلك" عنوان؟**

- **العودة:** يعني هو أحد الكتابين...

● **تركي: أنت أشرت -على ما أظن- في حجر الزاوية إلى أنك: "لو استقبلت من أمرك ما استدبرت ربما غيّرت في شكل الكتاب"، أليس كذلك؟**

- **العودة:** هذا جاء سؤالاً في حجر الزاوية، وقلت فيه إنه ليست المشكلة عندي ولا يزال، ليست المشكلة في اختلاف الآراء، لأن الآراء يجب أن تختلف، وليس مطلوباً أن نحاول أن نصادر

آراء الآخرين، حتى لو كانت -في نظرنا- آراء -مثلاً- خاطئة أو مرجوحة، الله سبحانه وتعالى جبل الناس على تفاوت في أفكارهم ومعلوماتهم ولذلك يختلفون، إنما المطلوب هو أن نؤسس لطريقة التعامل مع هذا الاختلاف...

● **تركي: تعني طريقة متحضرة في التعامل مع الاختلاف...**

منهج التعامل مع الأخطاء

- **العودة:** نعم، الكتاب الذي هو حوار مع الغزالي ذكرت أن هذا الكتاب كان فيه حشد لما كنت أعتبره أخطاء للشيخ، من خلال مجموعة كبيرة من كتبه، أنا لم أعتمد في قراءة الشيخ الغزالي على ما يقوله الآخرون عنه، بل قرأت جميع ما كتب بغير استثناء، فكنت أنقل كلامه نقلاً مباشراً، لكنني لم أكن راضياً...

● **تركي: هل تراجعت عن الآراء التي آخذت الشيخ الغزالي عليها؟**

- **العودة:** لم أكن راضياً عن المنهج؛ عن طريقة حشد الآراء، بمعنى أن الكتاب من أوله إلى آخره هو عبارة عن أبواب، قد يكون كل باب يعالج أخطاء...

● **تركي: أي فكرة في أنك تؤلف كتاباً فتأتي بأخطاء الشخص في كل نتاجه؟**

- **العودة:** بينما الأفضل -وهذه طريقة، ولا أقول أنها قضية- الأفضل هو أن الإنسان يعالج موضوعاً معيناً، بمعنى أنك ممكن أن تعالج مثلاً قضية المرأة عند الشيخ محمد الغزالي، وتذكر الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية في الوقت ذاته...

انفتاح فقهي وتشدد سياسي

● **تركي: هذه واضحة، دعني أطرح لك بعض الانتقادات التي وُجهت لحجر الزاوية؛ أحد أهم هذه الانتقادات هو أن الشيخ سلمان العودة قدّم انفتاحاً فيما يتعلق بالمسألة الفقهية، أو الاجتماعية، لكنه لم يمارس أي انفتاح فيما يتعلق بموقفه السياسي، ويقولون إن سلمان لم يكن عنده مشكلة منذ**

التسعينيات فيما يتعلق بالتشدد الفقهي، بل كان عنده تشدداً سياسياً...

- **العودة:** أنا أعتقد أننا مقصرون ونتحمل المسؤولية...

● **تركي: من أنتم؟**

- **العودة:** أتحدث عني أنا...

● **تركي: مقصر في أي جانب؟**

- **العودة:** كأننا أو كأنني اكتشفت، من حجر الزاوية، أن الحديث الذي لدينا لم نكن نفلح في نقله للآخرين بشكل جيد، فكما ذكرت لك...

● **تركي: بمعنى أنكم لم تستطيعوا أن توصلوا رسالة جيدة بالنسبة لما عندكم؟**

الانتقائية في الخطاب

- **العودة:** يبدو أننا لم نستطع أن نوصل رسالة جيدة، كنا -لا أكتمك- نبذل جهداً؛ عندنا الموقع (الإسلام اليوم) مثلاً، فإننا

نفاجأ أن يدخل يومياً مثلاً مليون زائر، بينما نغفل أن هذه الزيارات زيارات من أنحاء العالم، أي ربما يكون أحد على مقربة منك ومع ذلك لم تستطع أن تصل إليه...

● **تركي: تقصد بتفكيرك؟**

- **العودة:** بل أن يصل صوتك بشكل جيد...

● **تركي: أنت تحدثت قبل قليل أن هذه الأطروحات كنت طرحتها في بعض الكتب، وفي (الإسلام اليوم)، وطرحتها أيضاً في بعض القنوات المتخصصة التليفزيونية، هل الإشكالية أنكم كنتم تخاطبون فئة الملتزمين أو المتدينين دون عامة المسلمين؟**

- **العودة:** يبدو لي شيء من ذلك، يبدو أنه كان هناك نوع من الانتقائية في الخطاب، ونحن طبعاً لم نتعمد هذا، لكن الأدوات التي نستخدمها يبدو أنها جعلت خطابنا محصوراً في فئة معينة وأن الكثيرين لم يصلهم إلا ما يقوله الآخرون...

التطور ليس تغيراً بالضرورة

● **تركي: سألتك سؤالاً - شيخ سلمان - أن الانفتاح الذي قدّمته لم يكن انفتاحاً سياسياً، بل كان انفتاحاً اجتماعياً فقط، لم تجبني بشكل مباشر عن هذا السؤال، قلت إننا مقصرون تجاه الناس الذين نصل إليهم لكنك لم تجبني؟**

- **العودة:** نعم، أنا أعتقد أن الإنسان، كما سئلت مرة في البرنامج نفسه، وقلت إن الإنسان بطبيعته ينمو نمواً طبيعياً، أي أن التغير مطلب؛ يجب أن يتغير الإنسان، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، من أجل الحصول على وعد الله سبحانه وتعالى، يجب أن نسعى دائماً إلى التغيير، لكن التغيير نحو الأفضل، هذا التغيير ليس هو انتقال أو قفزات معينة أو انقلابات، وإنما هو نوع من النمو...

● **تركي: أي أنه تطور طبيعي؟**

- **العودة:** ومحاولة النضج التي يسعاها الإنسان، وقد لا يستطيع الإنسان أن يقرأها في نفسه بشكل واضح، بينما

الآخرون أقدر على قراءتها، فأعتقد أنني أحاول ذلك، أحاول أن أستفيد من الأيام وأستفيد من التجارب، وخبراتي وخبرات الآخرين أيضاً، ويمكن إن كان من حقي أن أزعم أن هناك نوعاً من النمو في كل المجالات، أي ليس في مجال دون آخر؛ فليس المقصود هو أن يغير الإنسان بالضرورة آراءه، لكن طريقة طرحه لرأيه، وطريقة عرضه لرأيه أعتقد أنها قضية مهمة، لا أطلب من الآخرين أن يغيروا آراءهم...

● **تركي (مقاطعاً): هل تعتقد أنك تغيرت في الجانب السياسي؟**

- **العودة (متابعاً)**: أطلب منهم أن يضبطوا كيفية التعبير عنها بما يضمن ألا تتحول هذه الآراء إلى ولاء خاص...

● **تركي: الآن نحن نتحدث عنك أنت تحديداً، هل تغيرت في الموضوع السياسي؟ هل غير سلمان العودة من نظريته السياسية التي كان يطرحها في مطلع التسعينيات؟**

- **العودة**: أنا أريد أن أعرف ما هي هذه النظرية السياسية؟ حقيقة لم يكن هناك نظرية سياسية، كان هناك نوع -إن صح

التعبير- من التأسيس لنقد لبعض الممارسات أو بعض المظاهر بشكل علني، قد تكون هذه أبرز ما كان هنالك، وكان هذا متزامناً مع حرب الخليج الأولى وصدمتها ومفاجأتها، وربما كان صوت هذا التغيير أو النقد، ربما كان هذا الصوت عالياً في تلك الفترة، وكل الأطراف كانت تعيش الظروف نفسها والمعروفة آنذاك...

● **تركي: هل انخفض هذا الصوت قليلا الآن؟**

- **العودة:** أنا أعتقد أنه يجب عليّ وعلى الآخرين أن يكون هناك نوع من الهدوء في معالجة الأشياء والقضايا...

الجدل حول الدعاء لولي الأمر

● **تركي: على سبيل المثال: سلمان العودة، في كل أطروحاته في التسعينيات لم يكن يدعو لولي الأمر، كان عندك موقف -يمكن- في ذلك الوقت من الدعاء...**

- **العودة (مقاطعاً):** لا، هذا ليس صحيحاً، أنا كنت ولا زلت وسُئلت في حجر الزاوية عن مسألة الدعاء لولي الأمر، وأجبت

بجواب كنت أجبته قبل أكثر من 15 سنة، يمكن تقريباً لا يكاد يختلف، وهو أن الدعاء لولي الأمر أمر لا بأس به، ومن ضمن الدعاء الصالح، لكن ليس واجباً، بمعنى أن كل خطبة أو محاضرة يجب أن تُختم بالدعاء لولي الأمر، وأيضاً الدعاء يجب أن يظل دعاءً لولي الأمر وليس ثناءً أو إطراءً، ولا يجب أن يكون قياس الصدق مثلاً والولاء، هو بناء على أن فلاناً يدعو أو لا يدعو، كما قد يقع أحياناً أن الخطيب الفلاني لا يدعو، ولذلك يجب أن يكون هناك موقف...

● **تركي: كنت تتعاطى أيضاً في التسعينيات مع مقولة الإمام أحمد الشهيرة: "لو كان لي دعوة صالحة لصرفتها للإمام"، تقول بأنه "قول" للإمام أحمد "إن صح" عن الإمام أحمد، أي أنك لست متأكدا!**

- **العودة:** نعم قلت هذا ومازلت أقوله؛ أنه لم يثبت حتى نسبتها للإمام أحمد؛ ليست صحيحة؛ أنا أعتقد أننا هنا أمام مشكلة معينة، وهي أنه في مجتمعنا العربي والإسلامي، قد يكون

هناك نوع من ترسيب أو تضخيم بعض القضايا الصغيرة، وبعض الآراء والاجتهادات الخاصة، والمبالغة في إرسائها، بحيث تشكل حاجزاً بيننا أحياناً، وتشكل أيضاً نوعاً من الحديث عن التغير والاختلاف، نقول: فلان غيّر رأيه، أي معنى ذلك أن فلاناً انتقل من وضع إلى وضع مثلاً... أنا أعتقد أن الكلمة هذه فعلا في حاجة إلى أن تُحقق، وغيري من الناس، قد يكونون أعضاء هيئة كبار العلماء، أحياناً يشككون في الكلمة هذه وفي نسبتها مثلاً للإمام أحمد، وأيضاً حتى لو ثبتت، هي واحدة من ضمن كلمات الإمام أحمد...

● **تركي: لكن ما رأيك في معناها؟ "لو كان لي دعوة صالحة لصرفتها للإمام."**

- **العودة:** لا بأس بها، وأيضاً أنا أقول إن الإمام أحمد لم يقل: "لصرفتها للسلطان" مثلاً بشكل معين، قد يكون "إذ نادى ربه نداء خفياً" مثلا، بمعنى أن الذي يريد الدعاء للسلطان فمن الممكن أن يدعو له في سجوده مثلاً...

● **تركي: أليس بالضرورة أن يكون ذلك في خطبة مثلا أو في...؟**

- **العودة:** ولا بأس أن يدعو له في الخطبة أيضاً أو على المنبر، أنا لا أجد في هذا حرجاً، وبالمناسبة فإن ابن تيمية -رحمه الله- ذكر المعنى هذا في كتابه "منهاج السنة"، وقال: إن الخلفاء لم يكن يقع الدعاء منهم ولا الدعاء لهم على المنابر، وإن هذا الباب لا بأس به يعني...

أستدفئ بها عن بعد!

● **تركي: جميل، هناك سؤال يتردد بين فينة وأخرى، هل لدى سلمان العودة طموح سياسي؟**

- **العودة:** أشكرك على هذا السؤال... أنا بطبيعتي -أخي تركي- وبتكويني أحب البساطة وأحب العفوية، وقد يكون كل الناس الذين يختلطون بي، يعرفون أني بهذه الصفة؛ أي أنني أحب السهولة وأحب البساطة، وأكره الرسمية والتكلف...

● **تركي: وما علاقة هذا بالطموح السياسي؟**

- **العودة:** السياسة هي عبارة عن... -إن صح التعبير- ولا أريد أن أقول كما يقول البعض أن السياسة لعبة قذرة، لا أقول السياسة هي عبارة عن نار أحب أن أستدفئ بها عن بُعد دون أن أحترق بها...

● **تركي: كيف؟**

- **العودة:** سألتني عن طموحي...

● **تركي: كيف تريد أن تستدفئ بالسياسة من بعيد دون أن تحترق بها؟**

- **العودة:** افهمها أنت كما...

● **تركي: لا نحن أتينا هنا لنفهم منك التفاصيل يا شيخ؛ اشرح لنا، هل مثلا تتعاطى مع السياسة عن بعد؟**

- **العودة:** عن بعد، نعم...

● **تركي: بمعنى أن تصير لاعباً خلفياً في السياسة؟**

- **العودة:** لا، أنا أحب مثلاً إن كان هناك نوع من النقد المعتدل الهادئ للتصحيح، لا أحب أن أصنف نفسي مثلاً في معارضة، ولا أحب أن أصنف نفسي أيضاً في حزب ولاء مثلاً وتمجيد، أحب أن أبقى مستقلاً صادقاً مع ربي ومع نفسي، الشيء الذي أعتقد أن فيه مصلحة للناس...

● **تركي: هل عندك مشكلة مع الموالاة كفكرة؟**

- **العودة:** لا ليس عندي مشكلة، عندي مشكلة أن الموالاة الحقيقية هي الصدق، الموالاة الصادقة الحقيقية هي أن تصدق مع الحاكم باجتهادك، أي أنت لست أيضاً مرجعية أنك تصوّب أو تخطِّئ، لكن بحسب ما تعتقد، كأن تثني على أعمال خير، أو تنتقد شيئا تعتقد أنه ليس صواباً...

● **تركي: وماذا عن طموحك السياسي؟**

- **العودة:** أنا الحقيقة أطمح إلى ثلاث نقاط، وأنا أقولها ثلاثاً، حتى لا تقاطعني إلى أن أنتهى منها (ضاحكاً).

● **تركي (مقاطعاً وضاحكاً): إذا لم تطل فلن نقاطعك!**

الإصلاح الديني والتوازن

- **العودة:** النقطة الأولى: أطمح أن أكون مشاركاً في الإصلاح الديني لأني أعتقد أن الإصلاح الديني هو إصلاح مفاهيم الناس وارتباطهم بالدين سواء من حيث الفهم أو الممارسة...

● **تركي: هل تعتقد أنك قمت بهذا الدور من خلال حجر الزاوية؟**

- **العودة:** أحاول، وأعتقد أني -الحمد لله- حققت من ذلك قدراً طيباً في تصحيح مفاهيم الناس؛ وردود الأفعال تشهد بها... وذلك لأن الإصلاح الديني -في نظري- وعاء يستوعب إصلاح الأمة كلها...

● **تركي: هذا الإصلاح الديني، أو المساهمة في الإصلاح الديني؛ ماذا عن النقطة الثانية؟**

- **العودة:** الثانية هي مسألة حفظ التوازن...

● **تركي: ماذا تعني بحفظ التوازن؟**

- **العودة:** أقصد أن المجتمعات الإسلامية، كالمجتمع السعودي مثلاً، أو أي مجتمع آخر، هذا المجتمع هو مكوّن من أطياف متعددة، منها اتجاهات أعراق وطوائف ومذاهب، فمن الخطورة بمكان أن تكون هذه الجهات كلها متحفزة مستعدة للنزال، عندما يقع أي انكشاف يكون هناك نوع من التصادم، وما يحدث في العراق تقريباً هو مثال لما يخافه المرء، فهنا السعي إلى حفظ التوازن؛ بمعنى ألا يكون هناك نوع من تأجيج عوامل الصراع، ليس مطلوباً أن يُلغى الخلاف، لكن ألا يتحول الخلاف إلى نوع من الاستعداد للمنازلة والصراع، وذلك بتهدئة هذا الخلاف...

● **تركي: والنقطة الثالثة التي هي من طموحاتك؟**

- **العودة:** الثالثة هي: مسألة محاولة خدمة الناس البسطاء ونفعهم، أنا أشعر بسعادة في بيتي ونفسي وأسرتي، حينما أحاول

أن أقدم خدمة لهذا الإنسان البسيط، سواء قد تكون مثلاً مشورة أو مساعدة أو فتوى، أو أي شيء أستطيعه وأقدر عليه، وأشعر أنني أجد نفسي في مثل هذا الشيء إذا استطعت أن أقوم به...

نسخة سنية لولاية الفقيه؟

● **تركي: ما موقف سلمان العودة مما طُرح في التسعينيات من أنه يقدم نسخة سنية لولاية الفقيه؟**

- **العودة:** هذا هو تكرار للسؤال الأول...

● **تركي: ألا تعتقد إذن أن هذه النقاط الثلاث هي شكل من أشكال التصور لولاية فقيه سنية؟**

- **العودة:** هذا كان نوعاً من التحريض، كان نوعاً من التحريض السياسي وأصحابها يعتذرون بأننا نحن كنا نحرض عليهم اجتماعياً، وأعتقد أن هذه...

● **تركي: كان هناك تحريض متبادل...**

- **العـودة:** يعني هذه وتلك... قد يكون هذا؛ لكن على كل حال مسألة ولاية الفقيه هي نظرية خاصة بالمذهب الشيعي، السنة نطاقهم وإطارهم أوسع جداً من ذلك، ومسألة ممارسة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحسب وسع الإنسان، وبالأسلوب الطيب بالحكمة والموعظة الحسنة، ليست حكراً على أحد، وأعتقد الآن أن الإعلامي والصحفي والمذيع ورجل الشارع العادي، في ظل الانفتاح العالمي والإعلامي، أصبحوا يتحدثون، يمارسون، يعبرون أحياناً عن شيء من الآراء...

● **تركي: هذه الصورة واضحة، هناك من يقول أن سلمان العودة سروري(*) الانتماء، هل أنت يا شيخ سلمان سروري؟**

(*) تنسب السرورية إلى "الإخواني" السوري المنشق محمد سرور بن نايف زين العابدين، الذي قدم إلى السعودية عام 1965م مع تضييق السلطات السورية على الإخوان، وعمل مدرساً في المعهد العلمي في بريدة. ويمركز التنظيم عدداً من الأفكار الأساسية في خطابه الذي يتبناه ويروجه، تقع فكرة "الحاكمية" بالنسبة للحكومات، وفكرة "الجاهلية" بالنسبة للمجتمعات في صميمه. للمزيد عن تيار السرورية ورموزه وأفكاره راجع: كتاب المسبار الشهري. عدد خاص عن السرورية. يناير 2007م.

- **العودة (مازحاً)**: أنا سرورك إن شاء الله، كما أنك أنت سروري أيضاً...

● **تركي: هذه جملة لطيفة، لكن هناك في السعودية تيار يقال له التيار السروري، هذا التيار السروري أو التنظيم السروري مهما يكن، هل أنت مصنف عليه؟**

ليس لي أي انتماء

- **العودة**: أنا لم أسمع هذه الكلمة إلا مرة أو مرتين كما أتذكر، ويهمني أيضاً هذا السؤال. أعتقد أن من حق كل من يعرفنا أو يعرفني أو يستمع إليّ، أن يكون واضحاً معي وأن أكون واضحاً معه، أنا الذي أتمناه أن أكون دائماً كتاباً مفتوحاً وصفحة واضحة، ليس عندي شيء أخفيه، أو لا أحب مثلاً أن أُسأل عنه أو لا أحب أن أقوله...

● **تركي: مقدمة جميلة... فماذا عن الجواب عن السؤال؟**

- **العودة**: الجواب عن السؤال أنه أيضاً التيارات الإسلامية موجودة كما هو معروف، لست ضد التيارات الإسلامية، كما أني

قبل قليل قلت لك في السياسة إني أحب أن أكون بعيداً، وأنا لا أحرّم السياسة كما كان محمد عبده يلعنها، كذلك فيما يتعلق بالجماعات الإسلامية والتيارات الإسلامية، أنا أحترم هذه الجماعات، وقد أكون صديقاً لمعظم الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة، بمعنى أنني لا أتعاطى معها من خلال النقد مثلاً أو الاتهام، أو باعتبارها مسؤولة عن العنف -وأقصد الجماعات المعتدلة- أو أنها مرتبطة بالولاء للأجنبي، أو غير ذلك مما يمكن أن يقال، أنا لست كذلك، لكني في الوقت ذاته، وأيضاً لست أحرّم أي انتماء لهذه الجماعات ولا أعتبره عيباً ولا عاراً، بل قد يكون فيه مصلحة لبعض الناس، الذين يجدون أو لا يجدون مجالهم، إلا من خلال العمل في هذه الميادين...

● **تركي: أنت تتكلم عن المعتدلة منها طبعاً... والتقويم المعتدل متباين بين شخص وآخر...**

- **العودة:** لكن القواعد... المقصود الأصول العامة، أي ليس عندها غلوّ مثلاً، ليس عندها استخدام للعنف...

● **تركي: مقدمة جميلة أيضاً ولكن... ما بعد "ولكن"...؟**

- **العودة:** الذي أختاره لنفسي هو أن أكون منعزلاً أو مستقلاً، بعيداً عن الاتصال أو بعيداً عن الارتباط بأي مدرسة معينة، لأن هذا بالنسبة لي لا يضيف إليّ جديد، بل قد يشكل نوعاً من العزلة بيني وبين رجل الشارع...

● **تركي (مقاطعاً): تعني أنك لست سرورياً؟**

- **العودة (متابعاً):** أحب أن أتواصل مع رجل الشارع بعفوية ومباشرة...

● **تركي: لست سرورياً؟**

- **العودة:** لا أقول لك هذا، أقول: أنا ليس لي أي انتماء...

● **تركي: ولا إخواني ولا سلفي ولا شيء؟**

السلفية دون غيرها

- **العودة:** حتى السلفية؛ طبعاً السلفية قد تكون مدرسة، وهنا أنا أقول إن المدرسة السلفية تعاني ما تعاني، يعني ضربتها -إن أردنا أن نلطف العبارة- عاصفة من الخلافات...

● **تركي: أنت كثيراً ما تنتقد السلفية أكثر مما تنتقد التيارات الأخرى، هل لأنك أقرب لتلك التيارات الأخرى منها للتيار السلفي؟**

- **العودة:** لا، هذا تقويم ليس دقيقاً...

● **تركي: أنت تقول إن هؤلاء السلفيين تعرضوا لضربات، لم تقل إن السروريين تعرضوا، أو أن الإخوان تعرضوا...**

- **العودة:** السلفية وعاء عام، - هذا ما كنت سأقوله - إن المدرسة السلفية بإطارها العام ضربها إعصار كما قلت إن أردنا أن نلطف العبارة...

● **تركي: فيه نار فاحترقت؟**

- **العودة:** لا لم تحترق والحمد لله، لكن ضربها إعصار من الخلافات...

● **تركي: تقصد خلافات داخلية؟**

- **العودة:** نعم وشديدة، وهذه الخلافات -في رأيي- سببها هو المبالغة في منهجية الأشياء، بمعنى أن التنازع على المنهج

اضطر كثيراً من الأطراف السلفية، إلى أن يمنهج أشياء حتى يتميز بها عن الآخرين...

● **تركي: هذه ليست قصتنا يا شيخ...**

- العودة: لا هذه عفواً...

هجوم... أم دفاع عن الذات؟

● **تركي (مقاطعاً): لنتطرق إلى نقطة مهمة؛ هناك حديث عن أن سلمان العودة كان تحت المظلة السرورية، ولأنه استقل مورست ضده من السروريين حرب أو مضايقة وما إلى ذلك، لأنه خرج من عباءتهم، ما صحة هذا الحديث؟**

- **العودة:** هذا ليس صحيحاً... في الواقع أنت تلاحظ أن كثيراً من مجتمعات الشباب، إذا وجدوا رأياً قد لا يروق لهم بطبيعتهم، فإنهم ينفعلون أول الأمر وقد يهاجمون هذا الرأي أو يهاجمون صاحبه، وهذا رد فعل طبيعي؛ فكثير من الشباب الجهاديين، وهذه تسمية أنا لا أرضاها لكنها -كتسمية- مشهورة، وجّهوا إلينا سهاماً في مرحلة من المراحل، هذا ماذا يعني؟ هل

مثلاً كانوا معنا أو كنت معهم؟ لا، ليس الأمر كذلك، لكن هم وجدوا أن هذا الإنسان في طريقهم، وأنه -مثلاً- قد لا يتفق مع أطروحاتهم، فيقع هناك نوع من الهجوم أحياناً كنوع من الدفاع عن الذات.

● **تركي: لنعد إلى "حجر الزاوية" مرة ثانية، قلت في هذا البرنامج إن نقد ممارسات المتدينين ليس داخلاً في باب الاستهزاء بالدين، وإن الاستهزاء بالدين خطر، وقد يصل إلى الكفر، لكن نقد ممارسات المتدينين ليس داخلاً في باب الاستهزاء بالدين، وكنت تتحدث عن حلقات "طاش ما طاش"؛ قلت أيضاً إن "طاش" ليس قضية تستحق أن يسجل فيها المرء رأياً بالضرورة، هل سجلت رأياً أم لم تسجل رأياً؟**

العودة وطاش والحور العين!

- **العودة:** لا لم أسجل رأيا، أنا لم أسجل رأياً محدداً...

● **تركي: لماذا؟ فحلقات "طاش ما طاش" جعل منها المتدينون قضية رئيسة، في كل رمضان يتحدثون عن هذا المسلسل بشكل**

كبير، بل يدعون عليهم في المساجد، ويدعون عليهم أحياناً في القنوت، فهل هؤلاء مخطئون لأنهم جعلوه قضية؟

- **العودة:** إن من أعظم الفقه في الدين: وضع الأشياء في موضعها؛ حتى في الأمر المنكر، أي أنه حتى المنكرات درجات، هناك كفر، وهناك كبائر، وصغائر، وهناك لمم، وهناك ما هو خلاف الأولى...

● **تركي: ولماذا صور "طاش" عند المتدينين وكأنه قضية كبرى، أليس ذلك صراع تيارات؟**

- **العودة:** أظن أننا في تربيتنا وتلقينا نجد أنفسنا أحياناً في الخطأ أكثر ما نجد أنفسنا في الصواب، نجد أنفسنا في الضد أكثر مما نجد أنفسنا مع شيء، بمعنى أننا أحياناً لا ننفعل ونتحرك ونتحمس إلا حينما نواجه الأشياء التي نكرهها أو نبغضها، فتعودنا حينئذ على أن نحتسب ونفعل؛ بينما إذا لم نواجه هذه الأشياء لذنا بالصمت وإلى القعود والسكوت، بينما الذي أطالب به وأنادي به هو أن يتعود الناس على الفعل، وليس

على رد الفعل، وحتى رد الفعل يكون مدروساً وقد يكون من فئة معينة تباشر بطريقة ذكية ولبقة وحكيمة، ويكون الآخرون منهمكين في أعمال إيجابية، بدلاً من أن نكون فقط صدى لما قد يفعله الآخرون إيجابياً أو سلبياً.

● **تركي: أيضاً فيما يتعلق بقصة أُثيرت في حجر الزاوية: موقفك من مسلسل الحور العين، المتدينون أيضاً ثاروا ثورة "عرمرمية" قبل رمضان فيما يتعلق بالحور العين، وجاءك الانتقاد في القناة التي ظهرت فيها وكانت هي التي تعرض الحور العين، وقلت: "إننا يجب ألا نستعجل في الحكم قبل أن نراه". وشاهدت أنت الحور العين، فما رأيك الآن؟**

- **العودة:** أنا لم أشاهده، ولكني قرأت ما كُتب عنه في الصحف وأعتقد أنه يكفي، وهذا جزء صدّق وصحّح لي ما كنت قلته في البداية، أنه أحياناً قد لايكون بالضرورة أني أقول للناس شاهدوه حتى تحكموا عليه، لكن الذي يريد أن يحكم لابد أن يكون عنده أدوات الحكم دون شك، ولذلك أعتقد أن كثيراً من

الناس قد ينتقد بعض الأشياء دون أن يتصورها بمجرد الانطباع، بينما ربما قد تكون -وهذا قلته في الإجابة نفسها- أسوأ مما تظن، وقد تكون مثله أو أقل، فالتأني لا يضر أبدا...

استبدال جمهور بآخر؟

● تركي: الآن ردود الفعل على البرنامج - حجر الزاوية - كما صنّفتها أنت قبل قليل؛ هناك ناس رحّبت بهذا الطرح، وناس أيضاً كانت غاضبة من الشيخ سلمان العودة - وبعضهم من المتدينين - كانوا يعتقدون أن سلمان قدّم تنازلات كثيرة في حجر الزاوية، هل خطّطت أنك تكسب جمهوراً جديداً على حساب أناس كانوا يؤيدونك سابقاً؟

- **العودة:** أنا أريد أن أقول لك، وقد تكون مفاجأة لك حتى الآن، مع أنني بطبيعتي اجتماعي وأعيش مع الناس: والله حتى الآن لم أواجه شخصاً واحداً معترضاً على برنامج حجر الزاوية...

● تركي: ألم تصلك رسائل على الجوال؟ ألم تأتك...

- **العودة (مقاطعاً)**: أبداً، قد يأتي نقد كما قلت لك، وهذا طبيعي، لأننا نحن لا نقدم ما عندنا للناس ونقول لهم: اقبلوه؛ أبداً؛ نحن نقول: من حق الناس أن يعترضوا وأن يوافقوا أو يخالفوا، وأنا أعترض على غيري فلغيري الحق في أن يعترض عليّ، وأعتقد أن هذا مبدأ ينبغي تأسيسه، لكن أن يكون هناك أحد مثلاً يتحدث عن البرنامج بهذه اللغة، وأتوقع أنه موجود، لكن أنا أقول إنني لم أشاهد أو أقابل أحداً يتحدث بهذه اللغة...

● تركي: لكنهم موجودون... وأنا عندي ردود فعل بحدود أكثر من ثمانين صفحة فيها حديث عن هذا البرنامج...

- **العودة**: قد يكون موجوداً، لكن أنا أحدثك عن نفسي كما ذكرت لك؛ بل الأشد أهمية أن الطلبة المحيطين بي، والناس الذين لي معهم علاقة تقليدية - إن صح التعبير - فوجئت بأن هذا البرنامج زادهم نوعاً من الاستفادة والقرب مني، وهذا أمر قد يكون بالنسبة لي، نوعاً ما، غريباً ومفاجئاً.

● تركي: كيف؟ هل ظهورك في حجر الزاوية جعلهم يقتربون منك أكثر؟

- **العودة:** زادهم فهماً وقرباً... نعم هذا هو الذي حصل، أي أنهم تابعوا، وأعتقد أنهم قد استنارت نفوسهم في أشياء... ربما كان المجتمع اليوم بحاجة، أو أنه وصل إلى مرحلة أنه ملّ فيها من إعادة الذات، وإعادة الخطاب، والدوران حول النفس وتكرار المكرر وطحن الطحين ونشر النشارة؛ فكانوا بحاجة إلى نوع من الخروج، وهذا - إن أردت أيضاً - سأكون أكثر وضوحاً وأقول: من الممكن أن يكون خطابنا خلال السنوات العشر الأخيرة قد عاش توقفا ثم بدأ، لكنها كانت بداية انتقائية كما قلنا من خلال مواقع أو...

● **تركي: تقصد خطابك أنت؟**

- **العودة:** إي نعم، أنا وقد يكون بعض جماعة من الدعاة على الوتيرة نفسها، فكأن هذا البرنامج قد عمل نوعاً من الاختراق ومخاطبة شريحة أوسع من الناس...

التغيير... والخطوط الحمر

● **تركي: جميل، أنت قلت أيضاً في حجر الزاوية: إنه على الذين يسعون إلى تغيير الحكومات أن يتأملوا ما يحدث في العراق وفي الصومال. هناك ناس كانوا يقولون إنك كنت داعية إلى التغيير في التسعينيات...؟**

- **العودة:** أنا كنت ومازلت داعية للتغيير؛ التغيير الرشيد الذي كنت أتحدث عنه قبل قليل؛ بمعنى أنني لست داعية للانقلابات مثلاً، ولا داعية لثورة عمياء، ولا داعية للفوضى كما يحصل في أكثر من بلد، كما يحدث في العراق أو في الصومال أو غيرها؛ بالعكس أنا أقول: عندنا خطوط حمر، وكل من يقرأ أو يعرف عنها القليل أو الكثير، لا يستطيع أن يجادل فيها.

● **تركي: مثل ماذا؟**

- **العودة:** مثل قضية أنه لم يكن عندنا أي نوع من أنواع العنف واستخدام القوة، هذا كان خطأً أحمر واضحاً معلناً...

● **تركي: أي أنكم ضد التغيير بالعنف؟**

- **العودة:** نعم، ضد التغيير بالعنف، وأيضاً كنا ضد الغلوّ، ونحارب ألوان الغلوّ في الدين، الذي ورد في الكتاب والسنة النهي عنه؛ أما قضية أن الإنسان ربما يكون عنده إعادة ترتيب الأولويات، فهذا أمر أنا أصرّ عليه وأطالب به، وأيضاً أراجع نفسي مرة بعد أخرى، حتى يستطيع الإنسان أن يطمئن إلى ضبط أولوياته وحسن التعامل معها.

العراق وبيان الـ 26

● **تركي: حسناً، تحدثنا قبل قليل عن وضع العراق، وقلت: عليهم أن يروا ما يحدث في العراق. هناك ناس يقولون: أين سليمان العودة الذي أصدر بيان الـ 26 الذي يطالب بالجهاد في العراق، والآن يقول: انظروا ما يحدث في العراق؟**

- **العودة:** الذي يحدث في العراق هو عبارة عن وضع مأساوي، اشترك في صنعه أطراف عديدة، بيان الـ 26 كان بياناً يحاول أن يرمم بعض ما يقع في العراق، يدعو إلى نوع من

الوحدة الوطنية بين العراقيين، وتجنب الاقتتال فيما بينهم، والرحمة.

● **تركي: لكن البيان كان يقول: يا ايها العراقيون، أتاكم فلذات أكبادنا من...**

- **العودة (مقاطعاً)**: هذه ليست موجودة في...

● **تركي (متابعاً): أنتم تقولون: إن أتوكم فأحسنوا وفادة من يأتيكم من عندنا...؟**

- **العودة**: لا ليست موجودة، هذه قد تكون موجودة في مقال خاص لي آخر، أما بيان الـ 26 ليس فيه إشارة من هذا القبيل إطلاقاً، ولكن...

● **تركي: إذن لنقل إنك قلتها في المقال...**

- **العودة**: لكنك ذكرت بيان الـ 26، فدعنا ننتهي منه...

● **تركي: تفضل.**

- **العودة**: إن بيان الـ 26 كان موجهاً للعراقيين أنفسهم، ولذلك خلا من الإشارة إلى عدم الذهاب، اعتماداً على أننا ذكرنا

هذه القضية بشكل مستفيض، وكررناها حتى مللنا من تكرارها، فلم نجد هناك مدعاة، ولكن بعد ملاحظة ردود الأفعال، تبين لنا أنه حتى هذا المكرر كان يجب أن يكرر، أما مسألة ما قلته في موضوع العراق فمتى؟ هذا كان في بداية المشكلة في العراق، وكنت قلت في المقال نفسه: إن هؤلاء الشباب جاؤوكم "فرطوا" من أيدينا وتمردوا...

● **تركي: تعني أننا لم نكن نرغب في أن يذهبوا إليكم لكنهم ذهبوا؟**

- **العودة:** ذهبوا طبعا، ولذلك قلت: يجب أن تُحسَن معاملتهم، وألا يسلموا مثلاً لعدوهم أو شيء من هذا القبيل، وأنا موقفي في قضية الذهاب للعراق موقف مبدئي وواضح وصريح...

لم أتردد في الظهور على mbc

● **تركي: هل ترددت -شيخ سلمان- قبل أن تقبل الظهور على شاشة الـ mbc؟**

- **العودة:** لا، لم أتردد.

● **تركي: لماذا؟ مع أن جزءاً من الانتقادات كان يتساءل كيف يظهر سلمان العودة على شاشة الـ mbc يقولون شلون يطلع سلمان العودة على شاشة الـ mbc؟**

- **العودة:** كانت هذه مبادرة مشكورة من إدارة القناة، والمبادرة هذه وافقت نوعاً من القناعة الذاتية عندنا، حتى أني كان عندي برنامج وتمّ إلغاؤه بعدما استقر برنامج حجر الزاوية.

● **تركي: هل كان برنامجا تليفزيونيا ذلك الذي ألغيته؟**

- **العودة:** كان عندي برامج متعددة، منها برامج في المساجد ومحاضرات ودروس وأشياء من هذا القبيل، وليس عندي في ذلك حرج، والواقع أثبت لي فعلاً أن هذا القرار كان صائباً، لأن هذا البرنامج - حجر الزاوية - نقلنا إلى شرائح وفئات قد تكون تعرف الاسم، لكن لم تستمع بشكل مكثف لهذا الطرح...

● تركي: قرأنا أنكم ستواصلون تقديم برنامج أسبوعي بعنوان "الحياة كلمة" على الـ mbc كل يوم جمعة، وواصلتم أنتم وبدأتم البرنامج، لكن ماذا يختلف حجر الزاوية عن الحياة كلمة؟

الحياة كلمة طرح آخر

- **العودة:** الفكرة هي أن حجر الزاوية يكون برنامجاً رمضانياً ، أي مرتبطاً بشهر رمضان، باعتبار أنه برنامج يومي ومتنوع، أي أن فيه من إيمانيات الشهر الكريم، فيه من فيضه، أما برنامج "الحياة كلمة" فهو على مدار السنة، للحياة كلها، لتقلبات الحياة والأحوال ومشكلات الناس وظروفهم والتعامل معهم؛ فكرتي في البرنامج أن يعالج القضايا الإيجابية لا السلبية، أي لا يتحدث عن ظاهرة سلبية إلا من خلال الجانب الإيجابي، لأن المقصود إثراء وتركيز الجوانب الإيجابية عند الناس وليس السلبية، وأيضاً أن يعالج في كل حلقة كلمة واحدة أو نقطة واحدة ويتمحور حولها.

● **تركي: إذن الفارق أن هذا سيتحدث عن الأمور الإيجابية فيما كان حجر الزاوية يتحدث عن مفاهيم خاطئة؟**

- **العودة:** مفاهيم خاطئة أو تصحيح مفاهيم معينة، وفي الغالب قد يكون لها ارتباط بشكل أو بآخر بشهر رمضان...

● **تركي: هل ستواصلون من خلال البرنامج نهجكم نفسه الذي كان في حجر الزاوية؟**

- **العودة:** تقريباً، سيكون فيه طرح مدة عشرين دقيقة أو أقل أو أكثر حول فكرة معينة، ومن ثم استقبال تعليقات حولها أو أسئلة عامة، مع وجود موقع إلكتروني، مع الاستفادة من وسائل التواصل والتفاعل مع المشاهدين...

● **تركي: هل ستطرحون موضوعات جريئة للمناقشة؟**

- **العودة:** لدينا مئات الموضوعات المختلفة... نحن لا نحاول أن نستبعد أي موضوع نتوقع أن المشاهد يحب أن يكون الحديث عنه...

● **تركي: هل تنتظر ردود فعل مقاربة، أو شبيهة بما كان في حجر الزاوية؟**

- **العودة:** أنا أعتقد أن رمضان له وضع خاص، سواء بالنسبة لتفرغ الناس للاستماع، خصوصاً في وقت العصر وهم صائمون، أو كونه ثلاثين حلقة متواصلة بشكل يومي أعطت نوعاً من التكثيف في رد الفعل، أما هذه الحلقات فلأنها أسبوعية، أعتقد أن الوضع بالنسبة لها سيكون مختلفاً، لكني - إن شاء الله - مطمئن إلى أن المجموعة التي تابعت في رمضان، سوف تستمر معنا...

● **تركي: هل تتوقع أيضاً غضباً أو انتقاداً غير موضوعي مثل الذي جاءك على حجر الزاوية؟**

- **العودة:** نعم أتوقع هذا، وأنا أقول لك: أنا متعود على هذا الشيئ، فأنا لست قلقا، بل أرى فيه جانباً من رحمة الله وقدر الله -سبحانه الله تعالى- في العباد، فهو شيء مألوف عندي لا أسهر الليل من أجله، بل لا أكتمك، مثل الإنترنت، في أول الشهر

قلت للإخوة إني مشغول، لا أجد وقتاً لملاحقة ردود الأفعال وما يمكن أن يقال لا سلبياً ولا إيجابياً، وفي نهاية الشهر وجدت أن الشهر انتهى، والبرنامج انتهى، ولا أجد حاجة لإعادة قراءة الأوراق من جديد...

● تركي: شكراً لك شيخ سلمان.

- الشيخ سلمان العودة: بارك الله فيك.

● تركي الدخيل: شكراً لكم أنتم أيها الإخوة على متابعة هذه الحلقة من إضاءات، حتى نلقاكم في حلقة جديدة، هذا تركي الدخيل يتركككم في رعاية الله وحفظه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.